المستوطنة السعيدة

د. أحمد رفيق عوض

المستوطنة السعيدة

د. أحمد رفيق عوض

مسرحية

الطبعة الأولى

٢٠١٣

صدرت عن

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

المستوطنة السعيدة

د. أحمد رفيق عوض

دار الجندي للنشر والتوزيع

الإهداء:

إلى السادة: الأمل و الوهم و السلام.

المشهد الأول

تفتح الستارة عن ردهة من ردهات فندق الملك داود، تسمع للحظات أصوات مختلطة ما بين الكلام المبهم و الضحك المتخافت، ثم يدخل ثلاثة رجال و امرأة واحدة، و هم في خضم حديث لم ينته، مجموعة الأشخاص هؤلاء هم أعضاء لجنة تقصي الحقائق في أحداث دامية شهدتها قرية كفر صقر القريبة من رام الله قبل شهرين، وهم كالتالي:

روبرت كارل في أواخر الخمسينات من العمر،قاضٍ متقاعد، عمل في بلاده قاضياً محققاً ثم محاضراً في الجامعة، ثم التحق ببرامج الأمم المتحدة المختلفة، فذهب الى جنوب افريقيا و غانا و النيجر و الجزائر و تيمور الشرقية، ألف عدداً من الكتب القانونية، و هو حفيد الرحالة الأوروبي الشهير ماي كارل الذي كتب عن الشرق العربي دون أن يزوره أو يراه، و أرنولد ريكهارت و هو جنرال متقاعد حارب في افغانستان و العراق

و انتخب بعد تقاعده عن ولايته الجنوبية مرتين قبل ان يلتحق بلجان الأمم المتحدة المتعددة كمراقب و منفذ للسياسات الدولية، حقق شهرة كبيرة من خلال مغامراته العسكرية و مواقفه المتشددة من العالم الثالث، لم يتزوج و عرف عنه الشذوذ رغم انه انكر ذلك عدة مرات في الصحف و قد ساهمت هوليوود في صناعة اسطورته من خلال فيلم عن حياته، و عادة

ما يشير هذا الرجل الى ان اجداده شاركوا في صياغة وثيقة الاستقلال الامريكية، و السير والتر ليفي و هو سياسي عريق، تقلد عدداً من المناصب الحكومية الرفيعة في بلاده، ألف عدداً من الكتب اللامعة في السياسة الدولية، و شارك في صياغة العديد من القوانين الدولية و الفتاوى القانونية ذات الصبغة العالمية، عضو في الكثير من المحافل السياسية و القانونية والإعلامية، و هو وجه اعلامي معروف، و يهاجم عادة من قبل كثير من الاطراف باعتباره واحداً من أكثر المدافعين عن السياسات المحافظة، يحب الموسيقى و الرسم و هو متزوج و لكن زوجته جنت منذ زمن بعيد و هي في مصحة فاخرة بسويسرا، أما ابنته الوحيدة فقد هربت الى مجاهل افريقيا و غيرت اسمها هناك و لا يعرف عنها شيئاً، و خديجة المرزوقي و هي في الأربعينات من عمرها، شغلت منصب وزيرة في بلادها ثم انشقت و ذهبت الى الغرب باعتبارها ناشطة حقوقية ، اسست منظمة تعنى بالحريات في العالم الثالث، و اختيرت في سنة سابقة فائزة في جائزة عالمية رفيعة،اثارت ضجة كبيرة عندما دعت الى حق المرأة في الانجاب خارج نطاق مؤسسة الزواج و حرية الانسان في اختيار دينه خاصة اذ كان دينه يدعو الى قتل المخالفين، متزوجة من شخص مجهول– يقال انه غير موجود–و لها عدد من العلاقات التي تحاول ان تخفيها عن الاعلام، فقاطعت اهلها، أو قاطعها أهلها و ذكرت الصحافة المحلية أن والدتها تستعطي الناس تقريباً في مدينتها النائية.

يدخل هؤلاء الاشخاص و يتوزعون على المقاعد في الردهة، ويواصلون ضحكاتهم، فيما يقول روبرت كارل: من الرائع ان السيدة المرزوقي هي أحد أعضاء هذه اللجنة؟! ان ذلك يقربنا من فهم الواقع المعقد هنا!!

خديجة (**بما يشبه الاستنكار**): لا..لا.. لقد غادرت هذا الواقع منذ زمن بعيد، ادعي إنني لم اعد أعرفه.

والتر ليفي: ولكنك خديجة..دائماً انت خديجة.

خديجة(ضاحكة): ولكنه بالفرنسية شيئ آخر.

والتر ليفي(مصراً): هل يتغير الانسان بتغير اسمه؟!

خديجة(متنبهة): اسأل نفسك مستر ليفي..

(ينظر الجميع الى ليفي. يصمت قليلاً..يشرب من كأسه ببطء)

ليفي: اتفق معك سيدة خديجة ان الإنسان في نهاية الأمر..اسمه..

كارل: آ..نحن في الشرق تماماً..حيث الأسماء أقوى من الواقع..

ريكهارت: دائماً كانت الأسماء أقوى من الواقع..في الشرق كما في الغرب.. الفرق الوحيد أن الشرق رخو و ضعيف و لا ذاكرة له.. و لهذا عادة ما ينسى أسماءه.

ليفي: مشكلة الشرق أنه لم يلتقط لحظات التحول الكبرى.. لم يقد العالم و لم يطوره.

ريكهارت: هذه هي فكرتي.. الشرق انثى و ليس ذكراً..انجب الديانات العاطفية و لم يستطع السيطرة على العالم.

خديجة: ارجو تذكيركم ايها السادة ان هذا الأمر لم يكن موضوعنا الأول.

ليفي(ضاحكاً): نعم..نعم.. لم يكن هذا موضوعنا..كان موضوعنا على ما اذكر هو مغامرات السيدة خديجة في بلدها..كيف..

خديجة(مقاطعة): دعني اكمل.. كنت أقول انني استطعت الاحتيال على ابنة المفتي الأكبر في العاصمة و دفعتها الى ان تخلع حجابها.. و كانت تلك فضيحة مدوية.. و استطعت بذلك رد الصاع صاعين لاولئك الذين هاجموني في كل مكان.

كارل(بجدية بالغة): ماذا اردت من وراء ذلك..انه مجرد حجاب في النهاية.

حديجة(ضاحكة): خلع الحجاب عندنا يعني الكثير.

ريكهارت(ضاحكاً): اسمحوا لي بهذا التعبير ايها السادة،خلع الحجاب يعني هنا بشكل أو بآخر استعراضاً للمؤخرة.

(يضحك الجميع)

ليفي: استعراض المؤخرات تحول الى فن غربي رفيع.

كارل: و هو كذلك، تدليل الجسد دليل على مطلق الحرية وذروتها..الجسد مركز العالم، و وسيلة ومصدر فهمه.

خديجة(متراجعة): و لكن الجسد عندنا منحط و مهمل و مقموع.

ليفي: هذه مشكلة الثقافة عندكم.

ريكهارت: اعترف امامكم ايها السادة انني في حيرة من أمري أمام هذه الثقافة التي لا تستطيع ان تركن الى مرجعياتها.

كارل :لا أحد يفهم الشرق.. هذا ما قاله جدي في كتبه كلها.

خديجة: ماذا كتب جدك عن الشرق؟!

كارل: كتب عن رحلاته و أسفاره في المنطقة العربية و الاسلامية.

ليفي:(بما يشبه السخرية): كان جده روائياً اكثر منه مؤرخاً.

كارل: الرحالة دائماً..روائيون..ذوو خيال ما..السفر يغري بالمبالغة بعض الشيء.

ليفي: ولكن جدك كان ذو خيال واسع جداً الى درجة انه اتهم باختلاق الوقائع.

كارل(بقليل من الحدة): من يستطيع ان يحدد الواقع هنا.. هنا كل شيء مخادع كما قال السيد ريكهارت.

خديجة: تماماً..هذا ما دفعني الى الهرب من بلادي.

ريكهارت: كائنا ما كان الأمر،لا بد من التعامل مع هذه الحالة.. و بهذه المناسبة..عليّ تذكيركم ايها السادة ان موعد اجتماعنا الأول قد اقترب.. فهلاّ انتقلنا الى غرفة الاجتماعات.

(يقوم الجميع، و يخرج كلٌ من كارل و ليفي، فيما يتأخر ريكهارت و خديجة،يمسكها من ذراعها، تلتفت إليه)

ريكهارت: أرجو ان يتسع وقتك لشرب كأس معي على انفراد بعد الاجتماع.

خديجة(بابتسامة راضية و واسعة): علمتك الحرب الهجوم السريع..

ريكهارت: آ.. في الحب و الحرب.. الوقت قيمة حقيقية.

خديجة: و لكني..

ريكهارت: لا يهم..أعرف ما تفكرين به.. و لكن هذا ثمن الحرية و واجباتها.

خديجة: و المراقبة الأمنية المشددة.

ريكهارت: نحن محققون.. و من حقنا الاجتماع الانفرادي.

خديجة: في غرفتك..

ريكهارت: لا..في غرفتك.

خديجة: هذا افضل.

ريكهارت: طبعاً أفضل..هل لديك موسيقى شرقية.

خديجة: و أشياء شرقية أخرى

ريكهارت: اذن بعد الاجتماع

خديجة: أوكي..تفضل.

ريكهارت: لا..تفضلي..لك مؤخرة رائعة.

خديجة: بعض الرومانسية لا تضر..

ريكهارت: أنا أمريكي نموذجي كما تعرفين..

خديجة: يا للأميريكين!

(ســـــــــــــــــتار)

المشهد الثاني

تفتح الستارةعن طاولة اجتماعات يجلس اليها عدد من الأشخاص الذكور و الاناث، يظهر عليهم الملل، ثم يدخل اعضاء اللجنة الدولية، يجلس روبرت كارل على رأس الطاولة فيما يجلس الباقون قريباً منه.يفرد روبرت اوراقاً أمامه، يشرب قليلاً من الماء، ينظر حوله،يتنحنح، ثم يقول:

كارل: أرحب بكم جميعاً في أول اجتماع مغلق للجنة تقصي الحقائق التي نمثلها، أريد هنا ان انبهكم جميعا الى عدم تسريب أية أخبار او معلومات أو أية وثائق الى الصحافة او الجمهور أو الأطراف ذات العلاقة.. و من يفعل ذلك بقصد أو بغير قصد فإنه سيقع تحت طائلة القانون التي تحرمه من امتيازاته الادارية و المالية و القانونية، بالاضافة الى تدمير سيرته المهنية و الشخصية.. الحاضرون هنا، محققون و قانونيون و اداريون و مساعدون في الميدان ينفذون مشيئة المجتمع الدولي المتمثل في هيئة الامم المتحدة من اجل التوصل الى حقائق تساعد في احلال السلام و الامن و الهدوء و تحقيق حرية الانسان افراداً و جماعات، ان هذا الهدف يجعل من الابجاد الشخصية مجرد شيء بلا قيمة، يجب ان تعرفوا اننا هنا في مكان مضطرب، يعاني من مشاكل عرقية و ثقافية و سياسية، و هو مكان مؤهل للانفجار في كل لحظة، و لن اسمح لنفسي أو لهذه اللجنة ان تساهم و لو بشكل ضئيل في ادامة هذا الصراع أو تأجيجه أو تعميقه. هذا مكان يعاني من ادعاءات متناقضة و اطروحات متعارضة تمتلك ذات القدر من المصداقية، نحن هنا لا نحاكم أحداً و لا نتهم أحداً و لا نتبنى رواية أحد، لا يهمنا من هو الجلاد او

الضحية، من الظالم أو المظلوم، نحن هنا من اجل مهمة محددة جداً، هناك ادعاءات قدمها الطرف الفلسطيني تشير الى موت عدد من السكان المحليين في قرية تدعى كفر صقر تقع الى الشمال الغربي من مدينة رام الله،يدعي الطرف الفلسطيني الذي يمثله قانونياً جمعية قانونية دولية اخرى ان موت هؤلاء كان بسبب افعال عنيفة نفذها سكان مستوطنة اسرائيلية تدعي كفار صقر محاذية للقرية اياها.

(يبدو الملل أكثر فأكثر على وجوه الحاضرين،بحيث نرى اشارات و ايماءات بين الحاضرين و خاصة بين الذكور و الاناث، و تكرار شرب الماء، و تناول بعض الحلوى و النحنحة و التمخط و الهرش..)

كارل(يواصل): و نحن لجنة تقصٍ للحقائق و لسنا لجنة تحقيق، و هناك فرق قانوني هام بين الأمرين، ليس فقط من خلال سير اللجنة و طبيعة عملنا و إنما في طبيعة التحقيق ذاته، إذ ليس المطلوب منا ان نحدد من هو الجاني و من هو الضحية،وإنما هو تحديد الظروف التي أدت الى الحادث الذي أشرت إليه في البداية. ان ذلك يعني بقدر او بآخر هو التعرف على كامل الظروف و الأسباب التي قد تؤدي الى مثل هذه الأفعال.

(اثناء ذلك كان ارنولد ريكهارت يكتب شيئاً ما ثم يمرره الى خديجة التي قرأت ما كتب فابتسمت ابتسامة عريضة حاولت اخفاءها)

كارل(يواصل): غني عن القول ان كل ما يتعلق بعملنا قد تم ترتيبه من الجانبين، الفلسطيني و الاسرائيلي، و ذلك لمدة شهر واحد تقريباً قابلة للزيادة في حالة إرتأت هذه اللجنة ذلك..

(ينظر الى الجميع و يسأل)

كارل: هل من أسئلة؟!

مساعد اداري اول: ما هي اللغة الرسمية التي سيتم اعتمادها؟!

كارل: الانكليزية طبعاً،كل الشهادات و الافادات ستترجم من اللغتين العربية و العبرية الى الانكليزية، و لهذا يضم فريقنا أفضل المترجمين.

مساعد اداري ثاني: و اذا واجهتنا مشاكل لغوية تخص نوع الثقافة السائدة، اقصد التوريات و الجناس و الصور الشعرية، قرات ان العرب يتحدثون بالصور الشعرية.

كارل(ناظراً الى خديجة التي كانت تبادل ريكهارت النظرات): و لهذا فإن معنا السيدة خديجة و هي خبيرة في هذا النوع من السياق اللغوي.

خديجة(مرتبكة): طبعاً،طبعاً سيادة القاضي.

مساعد اداري ثالث: هل المطلوب منا هذه المرة ان نكتب كل شيء؟!

كارل: اكتبوا كل شيء، و لكن اللجنة هي التي ستصوغ التوصية الاخيرة..

محقق اول: هل لنا صلاحية استدعاء الأشخاص ام هذه الصلاحية منقوصة ..

كارل: لا، الحقيقة ان الاسرائيلين رفضوا هذا الطلب، اما الجانب الفلسطيني فقد وافق على هذا تماما.

محقق ثاني: و هل لنا صلاحية الوصول الى كل مكان يجب ان نصله؟!

كارل: و هذا الطلب أيضاً رفضه الاسرائيليون فلديهم المخاوف الأمنية،

كما تعرف، أما الفلسطينيون فقد قبلوا هذا الطلب.

محقق ثاني: افهم ذلك طبعاً،و لكن هل نستطيع ان نزور مستشفى مثلاً أو مستوطنة أو ثكنات عسكرية بالتنسيق مع الجانب الاسرائيلي.

كارل: لا بد من التنسيق مع الطرف الاسرائيلي في ذلك، كل حالة ظروفها.

محقق ثالث: هل يجب ان نطلع الجانبين على سير عمل اللجنة؟

كارل: هذا من شأن اللجنة و ليس من شأنكم، هنا، حقيقية لا بد من أن اشير الى شيء مهم جداً، و قد تعلمته من تجاربي السابقة في افريقيا،

و هي ان كل لجنة تقصي حقائق أو لجنة تحقيق بين جماعتين متحاربتين، فإن كل طرف سيدعي ان اللجنة لم تنصفه و لم تستمع إليه، و انها إنحازت الى الطرف الآخر، مهما حاولت اللجنة ان تكون منصفة و عادلة، اما هنا، في هذه الأرض، و بين هاتين الجماعتين، فإن الامر سيكون أكثر حدة، يجب ان تعرفوا ايها السادة، و هذا الكلام لا اقوله عادة، فإن الاسرائيليين و الفلسطينين جماعتان تجيدان الادعاء و البكاء و العناد. كل طرف منهما يدعي ان الآخر سرقه و اغتصبه و قتله و أرهبه، هذا صراع تاريخي يتجدد الآن بشكل يؤثر على السلم العالمي، هذه اللجنة لن تقيم السلام بينهما.

و هذه ليست مهمتها، لهذا، أرجو عدم التورط العاطفي، ارجو عدم الاقتراب اكثر من الحالات التي ستتعرفون عليها.

والتر ليفي(متدخلاً فجأة): طبعا السيد كارل يحاول ان يوازن بين الأمور،

و لكنه يعرف بالتأكيد الصلة الخاصة لليهود بهذه الأرض، و ادعاءاتهم القوية ذات المصداقية، على عكس شعوب و جماعات أخرى.. يجب ان

نكون واضحين منذ البداية،سيد كارل، اننا لا نأتي هنا دون معلومات و دون خلفيات.. و إلا كان عملنا يشبه ذلك الكيميائي الذي يعمل في مختبر..هذا ليس مختبر.. و نحن لسنا كيميائين.

كارل(متراجعاً): لقد ذهبت بعيداً في قراءة و فهم أقوالي يا سيد ليفي، ما قصدته هو القول بعدم التورط العاطفي.

والترليفي(في اندفاعه): السؤال هو..التورط العاطفي مع من؟! هذا هو السؤال؟!

كارل(محاولاً الاحتفاظ برباطة جأشه وسيطرته على الجلسة): نعم.. نعم..هذا السؤال مهم، و لكن اعتقد يا سيدي ان علينا انهاء هذه الجلسة و من ثم الحوار فيما بيننا.كنت أوضح الشروط و الظروف الواجب اعتبارها أثناء العمل، و الجميع منكم كما اعرف لديه خبرة كافية في اعمال لجان مثل هذه..

ريكهارت: هذه لجنة مختلفة من حيث مكانها و طبيعتها و سير عملها..

كارل: و لكنها لجنة مثل كل لجنة اخرى..

والتر ليفي: يجب ان يكون معلوماً للجميع ان هذه اللجنة تشكلت بعد جدل عنيف بين الأطراف المعنية و بين اسرائيل، و انتم تعرفون حساسية الأوضاع و تعرفون بالتأكيد الثمن الأخلاقي المتوجب على هذه اللجنة ان تقدمه و أن تبديه خاصة لاسرائيل التي عادة لا تقبل مثل هذه اللجان.

كارل: نحن ناخذ بعين الاعتبار حساسيات الجميع.

والتر ليفي: ليس الجميع سواء..

مساعد اداري ثانٍ: كيف ذلك سيد والتر؟!

والتر ليفي: اقصد بما يخص الرفعة الأخلاقية و السمو المعرفي و المقاصد النهائية لكل جماعة، و حتى أكون واضحاً، فإننا مدعون جميعاً الى ادراك و ايضاح سلوك الضحايا و سلوك غيرهم.

ريكهارت: نعم..نعم..هذا صحيح.فالقتل في ثقافة ما لا يأخذ ذات الأبعاد في ثقافة أخرى، و الفن الرفيع لدى جماعة لا يعني ذات المعنى عند جماعة اخرى. هذا كلام له مصداقية تاريخية.

(ينظر الى خديجة و يرسل لها ما يشبه القبلة من شفتيه، فتبتسم هذه و تسبل عينيها.)

كارل: بعيداً عن الخوض في مثل هذه الامور فإن اللجنة و رئيسها مدركون لحساسية الوضع هنا.

(يقول ذلك بما يشبه الغضب)

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الثالث

«خديجة في غرفتها،تتحرك بطريقة تشبه الرقص،تنظر الى صورتها في المرآة،تصفر، تشرب شيئاً، ترفع شعرها،تنظر الى فستانها..يطرق الباب،تهرع إليه و تفتحه..»

خديجة: آ..لقد تأخرت..

ريكهارت: انتظرت انسب الأوقات..

خديجة: آ..ماذا تحمل؟!

ريكهارت: هذه ملفات و زجاجة ويسكي فاخرة و حبل.

خديجة: حبل..لماذا الحبل.

ريكهارت: لا تتعجلي المتعة.. أروع ما في المتعة انتظارها.

خديجة: آ..انت تخيفني..

ريكهارت: و انت تسحرينني بهذا المعنى الشرقي في وجهك و جسدك.. أغار من جسدك و طعمك و لونك و لهجتك و ثقافتك..أريد ان أذيب كل شيء بين يدي.

خديجة: اراك متعجلاً

ريكهارت: آه يا خديجة..الشرق انثى.. هذه حقيقة اؤمن بها تماما..انثى حقيقية لا يسبر غورها و لا تدرك..هل تريدين الحقيقة..الشرق علم الغرب كل شيء.. و لكن الغرب حاقد و جاحد و مغرور و متغطرس..مثلي تماما..

خديجة: أوه..سيدي الجنرال العظيم..اسطورة هوليوود..أنت لطيف أكثر مما كنت اظن.. اجلس..اجلس هنا..سأجلب لك كأساً.

ريكهارت: عندما رأيتك أول مرة في نيويورك،بوجهك المتوسطي و جسدك الممتلئ و مؤخرتك الكبيرة، قلت لنفسي يا الهي كم هي قريبة و،يا الهي لهذا اللحم الغريب الذي يسلبني كل ذرة من تعقل، لقد شعرت لحظتها بأنني ارى مسامات جلدك و استمع الى صوت تنفسك..شعرت انني ادخل الى رئتيك.. و اركض في شرايينيك..

خديجة: لا تقل لي انني المرأة الأولى في حياتك او انني الأجمل.

ريكهارت: لا..لا..بالتأكيد لا، و لكنك امراة عربية الى حدٍ مذهل، لا أدري كيف أقول ذلك، هناك نساء عندما نشاهدن لأول مرة نشعر انهن خلقن كما نرغب و كما نحلم، و لا نحتاج معهن الى ان نكون اذكياء او ذوي سطوة او تميز،نساء قريبات الى هذه الدرجة، هذا ليس الحب،بالتأكيد ليس هو الحب، بل هو الراحة و الاحتياج و التفهم و الانكشاف. هناك أشخاص نفعل معهم كل ذلك دون ان نتورط بهذا الذي يسمونه الحب.

خديجة: اشرب كاسك..

ريكهارت: هل ادركت كلامي عن لحمك..لحم الغريب هذا..يا الهي كم يسحرني..هل تعرفين..عيون النساء في الشرق تختلف عن عيون النساء في الغرب.

خديجة: كيف ذلك؟!

ريكهارت: عيون النساء في الغرب كعيون الذكور،متفحصة وقحة لا انكسار فيها،أما عيون النساء في الشرق ففيها معنى مختلف تماما، فيها خجل أبدي، انكسار غامض،تردد ناعم مثير، خيط ناعم من الشبق العجيب، معنى يحولني الى ذكر تماما.

خديجة: و الآن..

ريكهارت(يقوم عن كرسيه، يحضنها، ثم يجلسها على كرسي قريب): الآن..أريد ان أسعد يدي و عيني و انفي بجسدك الفاتن..**(يتناول الحبل)** اريد ان ارى ما لم تقدري انت على ادراكه داخلك و داخل جسدك**(خديجة تتابعه بقلق)**..سأدخلك تجربة لن تنسيها طيلة حياتك أبداً..الجسد عندما يتحول الى وسيلة وهدف معاً..**(يربط ريكهارت يدي المرأة و رجليها في الكرسي)** هل جربت ألام اللذة او لذة الالم، هل عرف جسدك ان يجمع كل ما يخاف منه و يرغب فيه في آن معاً..هل جربت اللذة تحت وطأة الخزي و العار،هل جربت مشاعر العذاب طلباً للمغفرة و الحرية..ستدركين ما لم تكن تعرفينه في جسدك و روحك معاً.سيتحول هذا اللحم الجميل بعد دقائق الى منجم للأسرار و المتع التي تظهر لأول مرة.

خديجة: ماذا تفعل يا مجنون؟!

ريكهارت: ثقي بي..أنا أعبدك ايتها المراة..انت قائدي و دليلي و أطلس روحي..انتم النساء اللواتي تتحكمن بنا منذ لحظة الولادة حتى لحظة الموت.. انت آلهة أخرى على الأرض..اصبري و ثقي بي.

خديجة: انت مجنون حقيقي.

ريكهارت: هذا صحيح الى حدٍ ما، و خاصة عندما أكون أمام امرأة مثلك،غامضة و مقيدة.

خديجة: لماذا تريدني مقيدة؟!

ريكهارت: اسألي نفسك هذا السؤال!!

خديجة: ماذا ستفعل بي؟

ريكهارت: بدأت الآن تندمجين مع الجو الذي ارغب ان ندخل به معاً

خديجة: هل تحب..هل تحب التعذيب..من أجل..

ريكهارت: هذا ليست سادية..اذا قصدت ذلك..لقد تعودت ان ارى و اعامل الناس و هم مكبلون..الانسان المقيد يقول ما لا يقوله الانسان الحرّ.. هناك فرق في المشاعر و اللغة و اللذة.

خديجة: لا تخيفني..لهجتك تخيفني..

ريكهارت: اسمعي..لماذا برأيك يبدو كارل ضعيفاً أمام والتر ليفي؟!

خديجة: ربما..ربما لأن ليفي احد فقهاء القانون الدولي المرموقين في العالم.

ريكهارت: ولكن كارل رئيس اللجنة..ألا تعتقدين أن..

خديجة: ريك..ريك..ألا ترى اننا نتحدث في العمل.. وأنا مقيدة وانت تشرب.

ريكهارت: الحوار هكذا أفضل.. دعيني أتأملك و أستمع إليك..هل بدأ الخدر يتسلل الى ذراعيك الجميلتين..

خديجة: هل تستمتع بألمي..هل هذا يشعرك باللذة؟!

ريكهارت: دعيني استمتع بالفنتازيا خاصتي..اسمحي لي ان امارس من خلال جسدك متعتي السرية.

خديجة: و هل تعتقد انها سرية؟!

ريكهارت: اللعنة على الصحافة الصفراء في بلادنا.. لا شيء يخفى.. الصحافة عندنا سيف مسلط على رقابنا جميعاً باسم الديموقراطية التي لم نعد نستفيد منها..الديموقراطية لم تعد لنا بل تحولت الى خدمة المهمشين و المهاجرين و الطوائف و الارهابين..لا بد من ديموقراطية أخرى..

خديجة: اية ديموقراطية هذه؟!

ريكهارت: ديموقراطية بيضاء خاصة..ديموقراطية تشبه الأخوية أو النادي السري أو جمعية خفية..الديموقراطية لا يجب أن تكون للجميع..

خديجة: ريك..بدأت أفقد أحساسي بذراعي..أرجوك..

ريكهارت: ما أجملك..ما أروعك..هل تعرفين لماذا يسيطر ليفي على كارل..

خديجة: قل لي انت؟!

ريكهارت: لأن الديموقراطية الغربية فقدت أهم شروطها..لقد أصبحت للجميع..ليفي يا سيدتي الشرقية الجميلة ليس مجرد فقيه قانوني دولي،انه

حاملة طائرات من الصحف و المحطات و المراكز و المناصب و الجمعيات و الشخصيات و ما نعرف و ما لا نعرف.ليفي يا سيدتي أقوى منا جميعاً..

خديجة: لماذا..لماذا تحول ليفي الى هذا الوضع؟!

ريكهارت: هاها..نحن نعمل عند ليفي..نحن نقدم كل شيء من اجل ليفي..ليفي خلاصنا و لعنتنا، هو التعويذة و نقيضها.

خديجة: فلماذا نأتي هنا اذن؟!

ريكهارت: حتى نملأ أوراقاً تافهة نعود بها الى مجلس الامن ليقول كلاماً أتفه.. نحن نأتي الى هنا لمجرد الروتين البيروقراطي للهيئة الدولية ليس اكثر و لا أقل.

خديجة: و لكني اراك تحامله أيضاً..

ريكهارت: هناك أشياء لا تقال في العادة..قد تاتي الفرصة المناسبة لأقول لك السبب.

خديجة: ريك..أرجوك..صار الوضع مؤلماً حقاً..أرجوك فك قيودي!

ريكهارت(يقترب منها): آ.. الآن..دعيني ابارك لك هذا الجسد العظيم.. دعيني اقل لك بطريقتي ما هي لذائذ الانسان الخفية..تعلمت هذا في مجاهل آسيا..حيث الانسان يتعلم بجسده ما معنى الصبر و الألم و اللذة.. وحيث الجسد هو الوسيلة و الهدف في آن..(يبدأ بالتعري) اللعنة..انتم الآسيويون مدهشون بهذا الاستسلام العجيب..تحيا آسيا..(**يصرخ**) تحيا آسيا..تحيا آسيا.

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الرابع

«في احدى قاعات الفندق،مائدة مستطيلة،يدخل عدد من الحراس و المرافقين،ثم يتبعهم رئيس اللجنة روبرت كارل و والتر ليفي،يتبعهما شخصان آخران يرتديان زياً رسمياً..يجلس الجميع الى المائدة فيما يظل الحراس و المرافقون يحيطون بالمكان.»

كارل: ارحب بكم أيها السادة..ارحب بك سيد شابيرا و كذلك انت سيد محمود، و أرغب في التوضيح لكما ان هذا الاجتماع غير رسمي و غير علني أيضاً،هذا اجتماع للتنسيق و التشاور من اجل تسهيل مهمة اللجنة و تسريع عملها و من أجل تذليل أية عوائق أو أية أمور اخرى قد تعطل المهمة الدولية التي نضطلع بها، و كما تعرفان ايها السادة، فإن من غير اللائق ان نظهر على الملأ لنتهم أحد الطرفين بتعطيل عمل اللجنة.

محمود: باعتباري امثل السلطة الوطنية الفلسطينية فإنني أخبرك بترحيبنا البالغ و الحار بكم شخصياً و باللجنة أيضاً، و سنعمل بكل جهد من أجل انجاح مهمتكم باعتبارها مهمة قانونية دولية.

كارل: شكراً لك سيد محمود.

شابيرا: و باعتباري امثل دولة اسرائيل أيضاً، فانني أرحب بكم و بعملكم، و سنعمل على توفير ما تحتاجون إليه من اجل المهمة، بما لا يتعارض مع شروط الامن و السلامة الشخصية للأفراد أو المؤسسات الاسرائيلية.

محمود: ماذا تقصد سيد شابيرا؟!

شابيرا: اقصد تماما ما سمعته سيد محمود.

محمود: اذا كان هذا التحقيق...

شابيرا: ارجو ان تنتبه،هذا ليس تحقيقاً،بل تقصٍ للحقائق.

محمود: و ما الفرق؟!

ليفي(متدخلاً): اسمحوا لي أيها السادة ان أوضح مسألة هامة و خاصة للسيد ممثل السلطة الفلسطينية،تقصي الحقائق يعني توفير كل عناصر و مكونات و ظروف و ملابسات الحالة التي يراد التعرف عليها من أجل وضع تصور لحلها أو الحكم فيها أو عليها أو رفعها الى محكمة مختصة.بمعنى آخر، تقصي الحقائق لا يعني الحكم عليها أو ادانتها أو محاكمتها أو ترتب أي وضع قانوني ملزم بشأنها.تقصي الحقائق هو العلم بالشيء لا الحكم عليه.

محمود(حائرا): اذن؟!

ليفي: يعني ان ما قاله السيد شابيرا صحيح وله الحق في ذلك.

محمود(بنوع من الغضب): اذا كان الامر كذلك فلماذا كل هذه الضجة حول لجنة التقصي هذه؟!

كارل: لقد وافقت القيادتان الفلسطينية و الاسرائيلية على طبيعة عمل اللجنة و مجال عملها.

ليفي: نحن أردنا من عقد هذا الاجتماع الطلب اليكما توفير الحماية، و الامكنة المناسبة، و نوعية الأشخاص الذين نلتقيهم.

محمود(مقاطعاً): و الدم الذي سفك في القرية..ان كل شخص في القرية يعلم من كان السبب في مقتلهم.

شابيرا: هذا لا يقدم و لا يؤخر، المهم ان يعرف العالم ذلك أو لا يعرف، الحقيقة تحتاج الى زمان و مكان.

كارل: أرجو ان لا تتسرع سيد محمود في الاتهام..نحن لم نبدأ في العمل.

محمود(بنوع من الغضب): اي تسرع و أي اتهام..هناك اشخاص عزل تم قتلهم بدم بارد، و الفعلة معروفون، هل هذا يحتاج الى نقاش.

ليفي: هذا الذي يحتاج الى نقاش، لماذا جئنا اذن؟

كارل: ارجو ان نعود الى اجندة الاجتماع.نحن نطلب اليكم توفير وسائط نقل مناسبة و حماية كافية و قوائم بالاسماء التي سنلتقيها مع معلومات كافية عن كل شخص.

شابيرا: هل لديكم اسماء معينة ترغبون في الاجتماع إليها؟

كارل: سنعلمكم بالاسماء و الشخصيات الرسمية التي نرغب في الالتقاء بها في حينه، و لكننا نطلب منكما توفير اسماء الأشخاص الذين لهم علاقة مباشرة بالحادث، من قرية كفر صقر و مستوطنة كفار صقر.

شابيرا: ارجو من السيد كارل ان يلتزم الحياد المطلق في مصطلحاته، اذ ان كفار صقر هي قرية يهودية في ارض اسرائيل مثلها مثل نهاريا و نتانيا. ارجو ان يتخلص من مصطلح مستوطنة الذي يفضل الجانب الفلسطيني استخدامه للدلالة على عدم شرعيتها.

كارل(ينظر الى ليفي اولاً): انا التزم الحياد تماما سيد شابيرا، و لكن اراضي الضفة الغربية التي احتلت عام ١٩٦٧ هي محتلة حسب القانون الدولي و حسب قرار ٢٤٢ و ٣٣٨.

ليفي: من الصعوبة البت في هذا الأمر بشكل نهائي،اذ ان هذه الأراضي لم تكن تخص احدا في العام ١٩٦٧، اما التواجد الاردني فقد كان غير شرعي أيضاً، اذ ان المجتمع الدولي لم يعترف بهذا الوجود،وعليه، فإن اسرائيل أخذت أرضاً بدون سيادة.

كارل: و لكن سيد ليفي..

ليفي(يستمر دون ان يلتفت): هذه اراضٍ متنازع عليها، و بالتالي فهي بحاجة الى تسوية من نوع ما، و لذلك انا اقترح ان لا نسمي أو نطلق مصطلحات من اي نوع، او مصطلحات قد يشتم منها او يفهم منها رائحة موقف سياسي محدد.

كارل(مستسلماً): اقتراح مقبول

محمود(بنوع من الغضب): و لكن كفار صقر بالذات اقيمت على ارضٍ خاصة تمت مصادرتها عام ٢٠٠٤.

شابيرا: و لكن شخصا من اصحاب هذه الأراضي لم يتقدم الى محكمة اسرائيلية للمطالبة بها.

محمود(بغضب): لم يسبق لمحكمة اسرائيلية ان حكمت لاصحاب الاراضي المصادرة باعادتها لهم.

شابيرا: السبب-برأيي- يعود الى هؤلاء الناس الذين لم يقدموا الورق

الصحيح و المناسب..انت تعرف،اسرائيل دولة وثائق.

محمود: يعني هذا أن كل المستوطنات الاسرائيلية على الأرض الفلسطينية كانت قانونية..هل هذا ما تريد قوله؟!

شابيرا: في معظمها، و غير الشرعي منها محل جدل هائل في الكنيست و المحكمة العليا.

ليفي: اسمحوا لي بهذه الملاحظة التي ارجو ان لا يفهم منها انحياز،ولكن القضاء الاسرائيلي اثبت دائماً انه محل ثقة.

محمود(بغضب): الا تعتبر هذا تحيزاً سيد ليفي.

ليفي: العكس تماما، اسرائيل تدرج دائماً في قوائم الدول الديموقراطية التي تحترم حقوق الانسان، و هذا ثابت دولياً،انا هنا اشير الى حقيقة دولية يا سيد محمود.

كارل: ارجوكم ايها السادة، نحن ابتعدنا كثيراً عن جدول الاعمال لهذا الاجتماع.. و حتى لا نطيل هذا الاجتماع،فإنني اقدم لكم باسم اللجنة الدولية قوائم بالمهمات اللوجستية المطلوب توفيرها،هذا بالاضافة الى الطلب اليكم الحفاظ على سريّة الجلسات و عدم تسريبها.

شابيرا: لي سؤال أخير

كارل: تفضل.

شابيرا: هناك جهة قانونية دولية تمثل الطرف الفلسطيني، انا اطلب ان يتم ابعاد هذه الجهة عن اللجنة و عملها و افرادها و طريقة ادارتها للمناقشات و كذلك منع تدخلها في اية صياغة نهائية لعمل اللجنة.

ليفي: هذا مطلب صائب لكم الحق فيه.

محمود: و لماذا لا تكون هذه الجهة حاضرة دون ان تشارك.يعني تستمع فقط لما يقال و كيف يقال.

كارل: هذا تشويش لعمل اللجنة و مراقبة لها، و نحن لا نقبل التشويش و لا المراقبة، الجهة الدولية التي تمثل الطرف الفلسطيني يمكنها ان تتوجه الى محاكم دولية بعد ان ننهي عملنا و ليس قبله أو خلاله.

محمود: و لكن لا بد من استشارة قانونية.

كارل: نحن لا نتدخل فيما لا يعنينا، ما نريد ان نستمع اليه هو الأشخاص الذين نستدعيهم فقط.

شابيرا: اريد ان الفت نظر رئيس اللجنة المحترم الى اننا سنضطر الى مرافقتكم طيلة الوقت من اجل الحماية و الأمن ليس الا، و بالتالي فإن تحركاتكم و لقاءاتكم ستحظى بعنايتنا طيلة الوقت، و ارجو ان لا يعتبر ذلك تدخلاً منا أو أن يأخذ بسوء نيّه لا سمح الله.

ليفي: بالعكس من ذلك سيد شابيرا، نحن نرحب بهذه الرعاية لأنها ستوفر لنا اقصى حالات الشعور بالامن.

(ينظر روبرت كارل الى والتر ليفي دون كلام،يطوي سجلاته و يهم بالقيام).

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الخامس

«أعضاء اللجنة على تلة مرتفعة تطل على قرية كفر صقر و بجوارها مستوطنة كفار صقر،شابيرا يشرح..»

شابيرا: سكان كفار صقر في معظمهم من الولايات المتحدة الأمريكية،لقد اختاروا لأنفسهم حياة جديدة،بعيدة عن العالم المعاصر،انهم يريدون ان يعيشوا كما امرهم الكتاب المقدس،فهم يأكلون ما يزرعون و يربون الدجاج و الماعز و يزرعون الأزهار التي جلبوها معهم من هناك.لقد تركوا الغرب لانهم يشعرون بالخيبة و اليأس من هذا الغرب. و عندما اختاروا هذه البقعة من ارض يهودا و السامرة حققوا ما ارادوا،فهنا، على كفار صقر،اقام يهودا المكابي القائد اليهودي الكبير، أول معسكر لقواتة التي قاتل بها المحتل اليوناني، و على أرض كفار صقر،تجمعت كل قبائل اليهود للمطالبة بالحرية،و اذا نظرتم الى الجنوب الغربي،سترون مدينة موديعين و هي مسقط رأس يهودا، و كما ترون،فإن اختيار كفار صقر للتمرد و الثورة كان اختيار موفقاً،فهي على رأس تلة عالية تشرف على كل الطرق التي كانت ذات يوم بين أورشليم و اشكلون.

ليفي: من الواضح ان يهودا المكابي كان صاحب رؤية عسكرية نافذة، موقع كفار صقر حتى اليوم يعتبر ذو أفضيلة.

خديجة: فلماذا اذن تسمى القرية العربية بذات الاسم؛كفر صقر،الا ترون ان ليس هناك من فروق حتى في اللفظ.

شابيرا: البدو عادة ما يبنون خيامهم على جنبات الوادي أو السفوح الواطئة، و لا يختارون القمم العالية،و يبدو ان اسم كفار صقر انحدر منذ ايام يهودا المكابي و ظل متداولاً حتى التقطه البدو.

كارل: و ما هي دلالة كفار صقر سيد شابيرا؟!

شابيرا: كفار باللغة العبرية هي القرية اما كلمة صقر فتعني التغطية باللون الأحمر، و هذا يدل على ان اشتباكاً عظيماً وقع بين يهودا و قوات اليونان، و هذا ما يذكره عدد من المؤرخين اليهود.الثقات، و بالتالي يكون اسم كفار صقر القرية التي غطيت باللون الاحمر، و لهذا فإن علم القرية هو اللون الأحمر.

خديجة: و لكن صقر بالعربية يعني ذلك الطائر الجارح أو هو احد أنواع النسور التي تعيش هنا في المنطقة.

كارل: هل هذا صحيح سيد شابيرا؟!

شابيرا: لتسمح لي السيدة خديجة،فكلمة صقر بالعربية تعني الكثير و من معانيها الضرب و الشدة و الكسر، اي انها قريبة من معنى الاشتباك

و المواجهة، و هناك معنى للصقر

في العربية يفيد لون النار و كل هذه المعاني تفيد او تشير الى ما جرى ذات يوم هنا على هذا الأرض بين يهودا و اليونانيين.

خديجة(متراجعة): انت ادرى،انت ابن المكان.

كارل: من الواضح انه كذلك يا سيدة خديجة.

شابيرا: لقد احتفظ البدو بالعديد من اسماء المدن و القرى اليهودية كما هي تقريباً.

ليفي: هناك نظرية تقول ان السكان المحليين هنا هم من نسل اليهود القدامى و لكنهم اضطروا الى ان يسلموا او يتنصروا بسبب الضغط أو الحاجة.

شابيرا: هذا صحيح الى حدٍ كبير، و قد اثبتت الدراسات الانثروبولوجية ان جزءاً كبيراً من البدو و الفلاحين لهم ذات الصفات و الجينات و اللهجات و حتى الملابس.

كارل: مثير للاهتمام..هل تعتقد ذلك سيد شابيرا.

شابيرا: اكثر من ذلك،هناك حزب صغير جداً اغلبيته من المثقفين اليهود يدعى حزب الكنعانية ،و يرى هذا الحزب ان لا شيء يفصل بين اليهود و الفلسطينين الحاليين سوى تغيير الاسماء، اذ ان الشعبين يعودان لذات الجذور.

ريكهارت: و هكذا يستطيع الجميع حل الصراع بعيداً عن اية لجنة دولية.

كارل: فكرة جديرة للاهتمام، فهل تعتقد سيد شابيرا ان ما يشاع حول مشروع الدولة الواحدة هي طبعة منقحة من فكرة الكنعانية هذه.

شابيرا: ربما، و لكن فكرة الدولة الواحدة فكرة سياسية، اما الكنعانية فهي فكرة ثقافية.

ريكهارت: فماذا عن قرية كفر صقر؟

شابيرا: كما ترون،فهي قرية عربية تقليدية، انتم ترون بيوتها القديمة و طرقها الضيقة و انعدام مصادر الماء فيها، و قد قام مختار كفار صقر بتقديم

اقتراح لاهل القرية يتمثل في مشاركتهم بالبئر الارتوازي الذي يغذي القرية اليهودية،و لكنهم رفضوا.

كارل: لماذا؟!

شابيرا: يقولون انهم لا يريدون ان يشربوا من ذات البئر الذي يشرب منه اليهود،قالوا انهم لا يستطيعون ان يتقاسموا مع الكفار ذات الماء.

خديجة: فمن اين يشرب هؤلاء؟!

شابيرا: انهم يحفرون اباراً بدائية، يملؤونها بالماء الذي يجلبونه بصهاريج يشترونها من آبار اخرى.

ريكهارت: هذا يعني أن ليس لديهم مياه جارية.

شابيرا: كانت لديهم شبكة مياه جارية و لكنها توقفت.

كارل: لماذا؟!

شابيرا: عندما حفر السكان في قرية كفار صقر بئرهم الارتوازي،خشي هؤلاء انه يؤثر على جيرانهم العرب،فطلبوا منهم المشاركة و لكنهم رفضوا،و لهذا فقد تأثرت حصة القرية العربية.

ريكهارت: هذا يعني سيد شابيرا ان السكان المحليين اضروا بانفسهم بعدم المشاركة.

شابيرا: تماماً.اكثر من ذلك،طلب سكان قرية كفار صقر من جيرانهم العرب مشاركتهم في زراعة انواع جديدة من العنب و التفاح و لكنهم رفضوا أيضاً.

خديجة: فلمن كروم التفاح و العنب هذه..انها واسعة و رائعة.

شابيرا: هذه نتائج العمل اليهودي،و هذه أصناف جديدة من العنب و التفاح.أصناف تم استخدامها في المركز الجامعي المتطور في كفار صقر.

ريكهارت: هل هناك مركز جامعي في القرية؟!

شابيرا: نعم،و هو مركز متقدم في ابحاث الزراعة و البيئة، و له علاقات وثيقة مع جامعة اميركية مشهورة ،و يعمل في هذا المركز خمسة علماء من اميركا و روسيا و فرنسا،و قد استطاع هذا المركز تطوير حشرات قادرة على القضاء على حشرات اخرى ضارة، كما استطاع ان يقدم صيغاً متقدمة في التغلب على الجفاف و الغذاء المعدل و الطاقة البديلة.الحقيقة ان قرية كفار صقر أسهمت كثيراً في مجال تكنولوجيا التغذية و الطاقة.

ليفي: اعتقد ان يهودا المكابي سيكون مرتاحاً في قبره لو رأى احفاده و انجازاتهم..اشعر في هذه اللحظة بالفخر، و كأنني أحد محاربي يهودا في انتظار اليونانيين..(يتحرك و كأنه يرقص)

كارل(بحذر): ولكن..لو سمحت لي سيد شابيرا..الا تعتقد ان التوسع العمراني و الزراعي المذهل لكفار صقر سيؤثر بالتأكيد على نوعية الحياة في قرية كفر صقر.

شابيرا: لقد حاولنا بكل السبل ان نقنع السكان المحليين في القرية بضرورة التعاون و التشارك من اجل جودة البيئة ولكنهم رفضوا ذلك، و لو قارنّا بين انتاج الأرض التي كانت بين أيديهم و انتاجها و هي تحت ايدينا لأدركت ان كفار صقر هي خير عميم على المنطقة كلها، الى درجة ان السكان المحليين انفسهم تركوا أراضيهم و أخذوا يعملون في اراضي كفار صقر.

ريكهارت: و كيف عملتم على ذلك، أقصد كيف استطعتم فعل ذلك؟!

شابيرا: ادرك هؤلاء ان انتاج اراضيهم لا تكفي لاعالتهم.

خديجة: و لكني ارى من مكاني هذا ان الطريق الوحيدة التي تصل قرية كفر صقر لا بد ان تمر من كفار صقر. كيف ذلك؟!

شابيرا: هذا الوضع مؤقت،ستكون هناك طريق أخرى تصل القرية العربية بالتجمعات المحلية الأخرى، اي سنفصل بين الطرق..طريق للسكان المحليين و طريق لأهالي كفار صقر.

ريكهارت: الا تعتقد ان هذا قد يؤدي الى انتقادات من اي نوع؟!

شابيرا: لا،لااعتقد، ان الفصل بين الطرق هو لتوفير اقصى حالات الامن و للتقليل من الحساسيات الثقافية.

ريكهارت: فلماذا حصل ما حصل و وقعت بين الطرفين المشكلة..

ليفي: يا لاحفاد يهودا ..اما زالوا مطاردين.

كارل: لقد انتهى وقتنا يا جماعة..لنعد الى الفندق.

(ســـــــــــــــتار)

المشهد السادس

«في المجلس البلدي لقرية كفر صقر، ابو سليمان رئيس البلدية يتحدث من خلال هاتفه النقال، حوله عدد من أعضاء المجلس..»

أبو سليمان: نعم..نعم يا استاذ محمود..اذا وصلت الى بوابة المستوطنة.. ادخل..لا تخف..ان طريق قريتنا يمر من هناك..نعم..نعم. قل لحارس البوابة..تكلم معه بالعبرية أو الروسية..نعم هو روسي..قل له انك تريد الوصول الى كفر صقر..سيدخلك..نعم الجميع بانتظارك..سأنتظر..نعم تحدث معه..(يتوجه الى الحاضرين)..انه يتحدث مع حارس البوابة الروسي..

الجميع(بصوت واحد): بافلوف..لعنة الله عليه..

أبو أحمد: يوم أمس،رفض ان يدخلني حتى دخلت صلاة العشاء

أبو سليمان: اهدأوا يا جماعة..آ يا استاذ محمود..هل أدخلك..الحمد لله.. هذا رضى والدين..عادة ما يرفض هذا الحارس ادخالنا من أول مرة..الحمد لله على السلامة..الآن سر في اتجاه مستقيم،لا تذهب يميناً أو يساراً..حتى تخرج من المستوطنة.. و القرية الأولى التي تواجهك هي قريتنا..المستوطنة فوق الجبل نحن على سفحه..نعم..ماذا أقول لك..لا حول و لا قوة الا بالله.. نعم..نحن بانتظارك..

(أبو سليمان يغلق الهاتف،و يقذف به على الطاولة،يواجه المجتمعين)

أبو سليمان: كما قلت لكم يا اخوان، هذا هو الاستاذ محمود من وزارة الشئون المدنية، وهو يأتي لنشكل بالتعاون معه لجنة من القرية للتواصل مع

اللجنة الدولية..

أبو خالد: كما قلت لك يا أبو سليمان..يجب ان تضم اللجنة جميع حمائل القرية بلا استثناء.

ابو محمد: تفضلوا اسمعوا،هذه لجنة دولية و ليست لجنة توزيع معونات.. نريد لجنة تبيض الوجه.

أبو سليمان: يا جماعة..نريد لجنة لها علاقة بما حصل.

أبو خالد: ما حصل أصاب أبناء القرية جميعاً.

ابو عيسى: لجنة تضم أعضاء يتحدثون الانكليزية.

أبو سليمان: و ما دخل اللغة الانكليزية؟!

ابو عيسى: حتى يستطيعون الفهم و الترجمة.

أبو محمد: يا جماعة،نريد لجنة تنسق بين شهود العيان، وتستطيع تقديم رواية واحدة و غير متناقضة،يعني ارغب في لجنة تستطيع ان تضبط الكلام كله.

ابو خالد: ما هذا الكلام..شهود العيان ليس عندهم سوى حكاية واحدة.. و هي ما حصل بالضبط..المستوطنون اطلقوا النار عشوائياً على ابنائنا.

أبو محمد: هل انت متاكد من كلامك ؟!

أبو خالد: ما شاء الله عليك..و هل عندك قصة غير هذه.

أبو محمد: اسمعوني يا جماعة..هذه لجنة دولية و ليست مجرد احاديث على القهوة.

أبو سليمان: و أنت يا أبو وليد،انت عقيد متقاعد، بالتأكيد لك تجارب سابقة.

(أبو الوليد العقيد المتقاعد،يضع على بدلته السوداء عباءة مذهبة،يدخن غيلونة، تنحنح و مد عنقه قبل ان يتكلم..»

أبو الوليد: نعم..نعم..سبق و ان كنا في لبنان،و كان ان اشتبكنا مع القوات الانعزالية و قد كنت يومها..

أبو محمد(هامساً): بدأنا.

ابو خالد(بما يشبه الابتسام): حبيبي يا أبو الوليد،كل الاحترام للدوشكا الذي كنت تلعب به كما تلعب بالدمية،و لكننا الآن بصدد الحديث عن اللجنة.

أبو الوليد(غاضباً): انتم الذين وجهتم السؤال لي..انا لم أكن أرغب في الكلام، أنا رجل عسكري..انا عقيد..حاربت في لبنان و الأغوار.. و هذا جرح عميق في ساقي يقول لك من أنا.

أبو سليمان: حبيبي يا أبو الوليد..انت على الرأس و العين..انت أكبر محارب في الدنيا.. و أبو خالد انت تعرفه..بصلته محروقة..الصحيح ان كل شيء فيه محروق.

أبو خالد: لا،لست محروقاً و انا أكره البصل..و لكن العقيد عودنا طيلة جلساتنا في المجلس القروي على قصصه القديمة التي لا نعرف..لا نعرف..

أبو محمد: صلي على النبي يا أبو خالد..العقيد كان من أبناء الثورة.

أبو الوليد: و الله عال..صار من لم يحمل سلاحاً طيلة حياته يتحدث و

يفتي و يصول و يجول..

أبو خالد: الم يكن من الأنسب لك ان لا تلقي سلاحك..فلا تضطر ان تسمعني و تسمع غيري

أبو محمد: يا جماعة..هذا حديث لا مكان له الآن..رجاء..دعونا نعود الى موضوعنا

أبو خالد: موضوعنا سلاح العقيد الذي صار ذكريات..

أبو الوليد: انت تعرف لماذا سقط و كيف سقط؟!

أبو محمد: خلص..كل شيء سقط..و الحمد لله.. افرحوا جميعاً

أبو سليمان: بحق الله..هل توجب علينا هذا الحوار في كل مرة نجتمع فيها هنا.

أبو الوليد: ما كنت أرغب ان أكون هنا لولا ان هذا المجلس تم تعيينه من وزارة الحكم المحلي و لم ينتخب.

أبو خالد: هذا يدل على وجهة نظري الصحيحة،لو أن حمائل البلد هي التي انتخبت هذا المجلس لكان أكثر نجاحاً.

أبو سليمان: أرجوكم يا اخوان..تم التعيين لنا جميعاً،أرجوكم بدون مزايدات.

أبو عيسى: اين الاستاذ محمود يا جماعة.

(يدخل محمود و هو ينفخ)

محمود: السلام عليكم..ما هذا يا جماعة..هل تصلون الى قريتكم هكذا.. من قلب المستوطنة

أبو سليمان(بما يشبه الضحك): اذن..تعرفت الى بافلوف

محمود: بافلوف..هل هذا اسمه؟!

ابو عيسى: هل طلب منك حشيشاً أو زيت زيتون.

محمود: لم يطلب شيئاً و لكنه أخافني فعلاً..عملاق أصلع اشبه بديناصور منقرض.

أبو محمد: لم ينقرض هذا اطلاقاً..و لكنه يتحكم في الطريق.

أبو سليمان: لقد وُعدنا بان يشق طريق جديد بعيد عن المستوطنة،و قد وعدت حكومة النرويج بتمويله.

أبو محمد: النرويج التي تشق الطرق كلها و تمولها أيضاً.

محمود: و لماذا استولت المستوطنة على طريق قريتكم.

ابو محمد: قالوا ان قمة الجبل شهدت موقعة عظيمة بين احد قادتهم القدماء و يدعى يهودا و بين الرومان أو اليونان و انهم وجدوا آثار قلعةٍ أو معبداً أو حجراً ما يقول ذلك.

أبو خالد: و لكنهم أضافوا أيضاً ان قمة الجبل لا صاحب لها..هاهاها..و لما قلنا لهم انها تخص اهالي القرية و ان هناك طابو في ذلك..ردوا علينا ان بامكاننا الذهاب الى المحكمة،و لما ذهبنا الى المحكمة و بعد جهد جهيد و مال كثير و ورق أكثر،قرر القاضي أن كل أوراقنا لا قيمة لها، و ان الجبل مهم للأمن،فلما قلنا له أي أمن، رد القاضي بان الأمن عام و هو للجميع. و هكذا اقيمت المستوطنة بقرار من المحكمة الاسرائيلية العليا، بالصدفة كانت عليا جداً.

محمود: و الطريق..

أبو سليمان: كان هذا الطريق يصلنا مباشرة بالشارع الرئيسي الذاهب الى رام الله التي لا تبعد عنا اكثر من خمسة عشر دقيقة،اما الطريق الجديد الذي ستشقه النرويج،فإنه سيبعدنا عن رام الله أكثر من خمسين دقيقة.

أبو خالد: اما المستوطنون و في حالة استفزازهم و استيلائهم على الشارع الرئيسي فانهم يبعدون عن تل أبيب أقل من عشرة دقائق.

محمود: و هل هناك آثار ما على قمة الجبل..تخص يودا هذا.

أبو محمد: كل بلادنا آثار..إلا قمة هذا الجبل،فهو مجرد صخر أصم صلد.

محمود(ضاحكاً): و لكن الأشقاء الصهاينة اطلقوا عليه اسم هار يهودا

أبو سليمان: جبل يهودا..خلص..صار الجبل جبل يهودا..صار..لهم

أبو محمد: من يملك يسمِّ..و من لا يملك لا يسمّ.

(فجاة ينفجر ابو الوليد بالبكاء،و من خلال بكائه يقول: نعم..نعم.. لماذا سقط..)

(ســـــــــــــــتار)

المشهد السابع

«في المجلس البلدي،نفس الأشخاص، أبو الوليد ما يزال في نوبة البكاء..و الكل منشغل به..»

أبو الوليد(من خلال بكائه): يا الهي..يا الله..أرى الآن..الآن الآن..ارى رفاقي في معركة الكرامة..نعم و الله العظيم..جاء أبو عمار مساءاً ،ربت على كتفي و سألني عن احوالي..ما زلت اراه..

أبو سليمان: حبيبي يا أبو الوليد.. و لا يهمك..اهدأ..ارجوك اهدأ.

أبو الوليد: كيف اهدأ..و لماذا اهدأ اصلاً..أنا لا أريد ان اهدأ.

محمود(همساً): هل..هل يعاني عادة من مثل هذه النوبات

أبو محمد(همساً): هذه هي المرة الأولى بهذا الشكل الحاد.

محمود: اذن..لماذا لا تاخذوه الى منزله.

ابو محمد: عائلته ليست هنا..انه يعيش وحيداً

محمود: فأين عائلته؟

أبو محمد: أولاده منعوا من دخول الوطن،و زوجته ماتت.

محمود: لماذا منع أولاده من الدخول؟

أبو محمد: سمح الاحتلال بعودته وحده أما أولاده فلا.. يقال أنهم كانوا مقاتلين أشداء.. و يقال انهم الآن في أوروبا أو اميركا اللاتينية لا يجدون قوت يومهم

أبو الوليد: أنا هادئ..انا هادئ..لا تخافوا..بافلوف..آخر الأمر.. بافلوف،يا حيف على الرجال..يا خسارة التجارة..يا لعنة الأيام..الى هنا.. الى هنا وصلنا يا أبو سليمان.

محمود: يا جماعة..ليس عندي وقت،أرجوكم،جدوا حلاً للمسألة.

أبو خالد: تعال معي يا أبو الوليد الى المقهى،سندخن أرجيلة و نرتاح قليلاً،(**يأخذه من ذراعه،فيقوم هذا دون مقاومة،يعود الباقون للجلوس حول المائدة،يصمتون قليلاً..**)

محمود: منذ ان احيل على التقاعد و جاء الى هذه القرية ليسكن قريبا من بعض اقاربه و هو يعيش حالة أقرب الى الذهول.

محمود: ربما بسبب التقاعد.

أبو محمد: لا،كان سعيداً عندما تقاعد، و لكنه..لا ادري.. لقد فقد القدرة على النوم..صار يمشي في أزقة القرية ليلاً،صار يجمع بذور النباتات، و يضع الأفخاخ الحديدية..لا أدري.. و عندما اختاروه ليكون عضواً في المجلس القروي..فقد رغبته في الكلام..و اذا سألناه او استشرناه..كان يرد عادة بالقول: لقد تكلمنا بما فيه الكفاية.

محمود: لا حول و لا قوة الا بالله..طيب..اسمحوا لي يا جماعة،انا مضطر ان اغادر بسرعة،و لهذا،ارجوكم ان تحددوا لي لجنة من القرية تنسق العلاقة مع محققي اللجنة الدولية.

ابو سليمان: و ماذا تقترح علينا يا استاذ محمود.

(يعود ابو خالد و هو يضرب كفاً بكف)

ابو سليمان: ماذا حدث يا ابو خالد.

ابو خالد: ما ان خرجنا من الباب الخارجي، حتى تركني أبو الوليد،و اخذ يركض باتجاه المستوطنة،صعد السفح..اخذت انادي عليه و لكنه لم يستمع..طلبت من بعض الشباب اللحاق به،و لكنهم فقدوا أثره.

ابو سليمان: اخشى ان يصيبه مكروه اذا اقترب من المستوطنة.

أبو خالد: ماذا نفعل يا ابو سليمان؟

ابو سليمان(محتاراً): لا أدري و الله!

محمود: اتصل بمختار المستوطنة.

ابو سليمان(بما يشبه السخرية): هذا الحقير قطع الاتصال منذ ان وقعت المذبحة.

محمود: ذبحونا و قطعوا الاتصال.

ابو سليمان: انكروا المذبحة و قالوا انها مجرد مشاجرة، و هم يقترحون صلحة على الطريقة العربية.

محمود(ضاحكاً): صلحة عربية!!

أبو سليمان: انت تضحك،و لكن هذا صحيح،و قالوا انهم مستعدون لدفع الديّة، و ان تأتي عائلات القتلة من تل أبيب و الخضيرة و فرنسا و اميركا لتقديم واجب العزاء و عقد راية الصلح..الم تسمع بهذا؟!

محمود(ضاحكاً): هذه هي اول مرة أسمع بهذا !!

أبو محمد: و بعد ان رفضنا، و تقدمت السلطة الفلسطينية بشكوى دولية،قطعوا الاتصال بنا،و قطعوا الطريق علينا لمدة شهر، ثم اعادوا فتحها قبل أسبوع ربما بسبب مجيء اللجنة الدولية.

أبو خالد: و ماذا بشأن أبو الوليد يا جماعة.

أبو سليمان(حائراً): دعونا ننتظر قليلاً.

أبو محمد: الظلام يحل قريباً،و سيكون من الخطر جداً الاقتراب من المستوطنة.

محمود: لا تقلقوا، أبو الوليد رجل عاقل و هو محارب قديم، يا جماعة.. ارجوكم دعوني اغادر، تعالوا بنا ننهي هذه المسألة..ماذا تقترحون من اجل اللجنة.

أبو خالد: كما قلت منذ البداية..نشكل لجنة من كافة حمائل القرية.

محمود: و هل سيكون أعضاؤها ممن شاهدوا أو اشتركوا فيما جرى؟

أبو خالد: بالتاكيد.

أبو محمد: ألن تزودونا بنصائح من عندكم يا استاذ محمود.. اقصد،محامين،صحافين،ضباط امن..

محمود: لا تقلق من هذه الناحية..و لكن.. طلبت اللجنة الدولية السريّة..و..و

أبو سليمان: هل تعتقد ان لجنة من حمائل القرية مفيدة.

محمود: المهم ان تختاروا و تتفقوا..هذا هو المهم..هل يمكنكم تزويدي بأسماء معينة.

أبو خالد: الآن..

محمود: نعم.

أبو خالد: لا يا أستاذ محمود.. سنحتاج الى عقد اجتماع مع كل الحمائل و شرح الأمر لهم و من ثم ستقوم كل حمولة باختيار مرشحها من أجل تشكيل اللجنة.

محمود(بضيق): و لكننا لا نريد لجنة لتمثلنا في مجلس الامن.

أبو خالد: حتى ولو..يجب ان ناخذ رأي الحمائل.

أبو محمد: الحمائل فوق الدولة.

أبو خالد(بما يشبه الغضب): لتحضر الدولة حتى تذهب العشائر.

ابو محمد: الحمائل هي التي تأتي بالدولة..حتى حمائلنا فشلت في ذلك.

أبو سليمان: أرجوكما..دعونا من هذا..ما رأيك يا أستاذ محمود..هل يمكنك الانتظار.

محمود: طيب، كم ستأخذون من الوقت لجمع الحمائل و اختيار المرشحين.

أبو خالد: اسبوع على الأقل

محمود: يا حبيبي..اللجنة الدولية في القدس و تريد العمل منذ الغد.

أبو سليمان: منذ الغد!

محمود: طبعاً.. وماذا تظن اذن؟

(يسمع طلقات نارية من جهة المستوطنة..يتسمرون..)

أبو خالد: راح أبو الوليد..قتلوه.

(يسقط عليهم الذهول..ينتبهون..يخرجون بسرعة واحداً بعد الآخر..ظلام)

(ســـــــــــــتار)

المشهد الثامن

«أعضاء اللجنة الدولية مجتمعون في احدى قاعات الفندق،تدخل خديجة و هي تحمل زجاجة عرق..»

ريكهارت: آ..مفاجآتك رائعة..ما هذه؟!

خديجة: زجاجة مشروب محلي يسمونه العرق.. و يعني بالانكليزية و الفرنسية العرق البشري.

ريكهارت: واو..رائع،و ما وجه الشبه؟!

خديجة: لأن هذا المشروب يتكثف قطرة قطرة تماما كعرق الانسان.

كارل(بلهجة ذات مغزى): و هل هو قوي؟

خديجة: قال لي موظف الفندق انه من أقوى انواع المشروب

كارل(بذات الأسلوب): ارجو ان لا تثملا.. انت و ريكهارت..

ريكهارت: ماذا تقصد؟!

كارل: الحذر يفيد دائماً.

ليفي: صراخك يصل في بعض الأحيان الى النزلاء حول البركة.

خديجة(متوجهة الى ريكهارت): لقد حذرتك.

ريكهارت: انا أمريكي حقيقي..لقد شارك اجدادي في المعارك الكبرى من أجل حقوق الانسان.

ليفي: حقوق الانسان مصطلح معقد..

ريكهارت: الانسان هو المقصود بوثائق جنيف المتعلقة بحقوقه.

ليفي: يجب أن نعرف الانسان المقصود و الحقوق المقصودة..القوانين يا سيدي تحتاج الى امكنة مناسبة و ازمنة مناسبة و احوال مناسبة لتطبيقها،فإذا غاب عنصر من هذه العناصر اختل المفهوم و أصبح معقداً.

كارل: هاتي مشروبك يا خديجة لنجربه.

ليفي: و كأنك لا تريد ان تستمع اليّ سيد روبرت كارل.

كارل(باضطراب): لا،لا أقصد،و لكني أرغب حقاً بتجربة المشروب المحلي، فكما تعلم،اضطررنا الى تأجيل موعد التحقيق بسبب حادثة اقتحام المستوطنة.

ليفي: هذا يدعم وجهة نظري..

كارل: ثم ان من المناسب توجيه النصح لزملائنا الجامحين،لأن الصحافة هنا كثيرة و تحسب كل شيء.

ليفي: خاصة و ان الصحف لم تترك السيدة خديجة أبداً.

خديجة: و لم توفرك أيضا سيد ليفي..تكتب الصحف عن تحرري فيما تكتب عن تشددك..

ريكهارت: أما أنا فأنني محظوظ جداً في الصحافة..أنا الشجاع المغامر.. أليس كذلك سيدة خديجة.

خديجة: لوكانت الصحافة دقيقة لوصفتك بشيء آخر.

ليفي: ما هو؟!

خديجة(متراجعة): لا،سيد ريكهارت رجل متعدد المواهب.

ليفي(بلهجة ذات مغزى): و لكنه يتابع و يدقق كثيراً.

خديجة(بحذر): ألسنا أعضاء متساوين في لجنة تقصي الحقائق.

ريكهارت: لماذا تدقق في هذا سيد ليفي.

(خديجة توزع كؤوس الشراب)

كارل: ماذا تقترحون ايها السادة لقضاء اليومين القادمين؟!

ريكهارت: أنا و خديجة لدينا برنامجنا المزدحم..الغوص في مياه البحر الاحمر الدافئة الصافية.

ليفي: انا..سأذهب الى كفار صقر..

كارل: ولكن ذلك قد يفسر بطريقة..اسمح لي..قد يفسر ذلك..انحيازاً..

ليفي: لماذا..

كارل: حركتنا محسوبة.. ولا نريد ان نعطي أي انطباع..انت تعرف الحساسيات هنا.

ليفي: اعرف ذلك تماما..و لكن،كان يجب ان أقول ذلك منذ وصولنا..انا لدي دعوة لزيارة البلدة.. و تناول طعام الغداء هناك..اعتقد ان ذلك مفيد لنا جميعاً..اذ ان ذلك يسمح لي برؤية طبيعة الصراع على الأرض.

كارل: ارى ان هذا..اسمح لي..خطوة لا تخدم اهدافنا..

ليفي: ما هي اهدافنا؟!

كارل: انت تعرف اهدافنا.

ليفي: انتهى اذن..انا أحقق اهداف اللجنة.

كارل: ساضطر الى زيارة القرية الفلسطينية اذن.

ليفي: انت حرّ.

كارل: لا أريد صحافة أو تصريحات أو مواقف.

ليفي: لك هذا.

كارل: بعد مقتل الفلسطيني بالقرب من سياج المستوطنة،فإن الامر تأزم كثيراً، و أصبحت مهمتنا أكثر اهمية.

ليفي: هذا يدلل على حجم الادعاءات، و يعزز نظريتي حول طبيعة و شكل حقوق الانسان و ضرورة تقنينها.

خديجة: سيد ليفي..هذه نظريتك العالمية الأشهر..أليس كذلك؟!

ليفي: طبعاً،تقوم نظريتي على ذلك تماماً، الغرب هو الذي وضع القوانين و هو الأقدر على تفسيرها من جهة و تطبيقها من جهة اخرى، و لهذا فإن حقوق الانسان باعتبارها نتاجاً غربياً فإنها خاضعة للظروف و الملابسات ليس إلا،ككل قانون في الواقع.

خديجة: يعني...

ليفي: يعني باختصار،حقوق الانسان ليست استحقاق بل هي هدايا تعطى في الوقت المناسب و الوضع المناسب..خذوا مثلاً ما حدث يوم

امس،كان الفلسطينيون على علم بأننا هنا لتقصي الحقائق، و رغم ذلك بعثوا برجل عسكري يحمل رتبة عقيد و معه سكين كبير و ولاعه ليقتحم البلدة الاسرائيلية، و من أجل تقليل ما حدث فقد ادعوا ان الرجل مختل عقلياً،كان لا بد من قتل الرجل قبل دخول البلدة لان رجلاً مثله،بخبراته العسكرية قد يرتكب مذبحة، ولو ارتكب تلك المذبحة لشعر الفلسطينيون انهم انتقموا لقتلاهم،أي انهم يسعون الى المساواة مرتين، الأولى في الفعل و الثانية في ردة الفعل. و هذا لا يجوز.

ريكهارت: بالله عليك ان تعيد ما قلت حتى أفهم..ماذا تقصد بذلك؟!

ليفي: ارسال عقيد الى المستوطنة يعني ان الفلسطينين يريدون ان يساووا دمهم بدماء اليهود.

ريكهارت: ثم..

ليفي: ولكن الفلسطينين يدعون انهم يريدون العدل..أليس كذلك؟!

ريكهارت: هذا ادعاؤهم..فماذا تقول؟!

ليفي: هذا خطأ فادح برأيي، اما المساواة بالدم أو العدل.لا يمكنهم الحصول على الأمرين معاً.انهم يبحثون عن المطلق، و لا مطلق في هذه الدنيا، على الفلسطينين ان يقبلوا بالنسبي اذا ارادوا ان يحققوا شيئاً.

كارل(بحذر): و اذا طلبوا المساواة بالدم.

ليفي: يخسرون بالتأكيد..سيدة خديجة،شراب العرق هذا ردئ.

ريكهارت: بالعكس انه لاذع و حريف و يدغدغ الحواس.

كارل(و كأنه وجد ما ينقذه): لقد تحدث جدي في رواياته عن أشربة الأمم التي زارها،و تحدث عنها كذواقة، هذا العرق..ماذا أقول..أنه مثل جسد آخر يلتصق بك..فيه قوة و عنف و سلاسة..عجيب ان يجتمع كل

هذا في شراب واحد.

خديجة: الشرق..هذا الشرق.

ريكهارت: لماذا يقتل الناس هنا كثيراً؟!

ليفي: لماذا برأيك؟!

ريكهارت(ينظر الى ليفي طويلاً..ثم يضحك فجاة): لا تغضب مني سيد ليفي..بسبب تجهمك الذي لا ينتهي..

(ســـــــــــــتار)

المشهد التاسع

«اعضاء اللجنة الدولية بكامل هيئتها مجتمعة في احدى القاعات،يبدو على الجميع الانتظار، يدخل روبرت كارل ثم يجلس الى رأس المائدة»

كارل: صباح الخير ايها السادة، و اسمحوا لي أن أذهب رأساً الى هدف الاجتماع،اولاً و قبل كل شيء،أريد ان اوجه الشكر الجزيل لفريق المحققين،رجالاً و نساءاً الذين استطاعوا خلال فترة قياسية أن يقدموا الينا تقريراً أولياً عن القضية التي نحن بصددها، و بين ايدي أعضاء اللجنة المحترمين نسخاً من هذا التقرير. هدف اجتماعنا الآن هو مناقشة هذا التقرير قبل ان نستمع الى شهود العيان..بكلمات أخرى،فإن نتائج هذا النقاش سيحدد طبيعة عمل اللجنة فيما سيأتي من أيام.

رئيس فريق التحقيق: اسمح لي سيد كارل ان أشير الى الصعوبات التي واجهتنا و نحن نكتب هذا التقرير الأولي الذي بين أيديكم.

كارل: تفضل..سنكون سعداء بالاستماع اليك.

رئيس فريق المحققين: تمثلت المشكلة الأولى في تحديد الجغرافية،فليس هناك حدود جغرافية تفصل بين الجماعات هنا،فكل طرف يدعي ان كل شيء هنا هو ملكه،و بالتالي فإن مدينة مثل حيفا أو القدس أو أي مدينة أو قرية اخرى لا تعرف بالتحديد لمن هي و الى اي منطقة جغرافية تعود. الجغرافية هنا متوهمة أو مفترضة أو متخيلة.

كارل: ولكننا جهة دولية، و مرجعياتنا هي القرارات الصادرة عن الامم المتحدة و مجلس الأمن.

رئيس فريق المحققين: حتى هذا لا يفيد،بعد اتفاق اسلو،تداخلت الخطوط تماماً و مرجعيات مجلس الأمن لم تعد مفهومة.

ليفي: هذا طبيعي جداً،قرارات مجلس الأمن تتقادم و من ثم يعاد تفسيرها.

كارل: و المشكلة الأخرى لو سمحت.

رئيس فريق التحقيق: رواية كل طرف مستمرة لا تنقطع،رواية كل طرف لا تقتصر على الحاضر،الحاضر لا يكفي لديهما،الجميع يريد المغادرة الى النهايات،ولهذا،اصارحك يا سيد كارل ان من الصعوبة بمكان معرفة الحقيقة أو ملابسات اي حادث هنا.

كارل: ارجوك ان توضح هذه المسألة.

رئيس فريق التحقيق: باختصار،انت لا تستطيع ان تحصل على الجملة الأخيرة او لب الموضوع كما يقولون.روايات الطرفين ليس لها بداية و ليس لها نهاية.و هكذا فإنك لا تستطيع ان تحدد ما هو المهم او الأكثر اهمية، و ما تعتقد انك فهمته ستفاجأ ان فهمك قاصر أو انه لا يكفي.

ليفي: اشكرك على هذه الدقة في التوصيف،ربما هذا سيعطي اعضاء اللجنة المحترمين صورة عن تعقيد الوضع و غموضه.

رئيس فريق التحقيق: المثير في الأمر حقاً ان الطرفين يعرفان بعضهما الى حدٍ كبير،فالفلسطيني يعمل لدى الاسرائيلي،يبني له بيته أو ينظف حديقته، و الاسرائيلي يصلح سيارته في كراج الفلسطيني، و لكنهما على استعداد

كامل لقتل بعضهما البعض؛هناك حيرة حقيقية،ففي لحظة تشعر انهما جماعتان متشابهتان تماماً،بالعناد و الأوهام و الآمال، و في لحظة اخرى تشعر انهما بعيدان كل البعد عن بعضهما البعض.انهما يعيشان على ذات الأرض،الى درجة يشعر المرء فيها أن الطرفين يعتقدان ان هذه الأرض أهم منهما.أنا متأسف ان اتحدث بهذه الطريقة و لكن ذلك اثر في الواقع على طبيعة صياغة التقرير الذي بين أيديكم.

كارل: شكراً لك على ملاحظاتك،هل هناك من مداخلات اخرى.

محققة١: اريد ان اشير الى ان الجماعة المسلحة في هذه القضية تقدم نفسها على انها المعتدى عليه،و في هذا نوع من الاستفهام حول قضية تختلف عن قضايا مشابهة في العالم.الجماعة المسلحة تستعير و لا أريد ان أقول أنها تقلد لغة الجماعة العزلاء.

ليفي: احتج على هذا التوصيف،فمن حق كل جماعة ان تستخدم ما تريد من تعابير و مهمتنا ان نقدم توصياتنا.

محققة١(متراجعة): اردت فقط ان أعبر عن المشاكل و الانطباعات التي واجهتنا شخصياً،أنا آسف اذا فهمتوني بطريقة أخرى.

كارل: هذا طبيعي،فنحن نقترب من صراع هو الاطول في صراعات العالم الحديث، و هو من التعقيد بحيث يثير كافة أنواع الأسئلة.

ريكهارت: من خلال قراءتي للتقرير الأولي هذا،لدي سؤال الى رئيس فريق التحقيق..

رئيس التحقيق: تفضل..

ريكهارت: ذكرت في تقريرك ان اقامة كفار صقر أثّر بشكل حاد على امدادات المياه لقرية كفر صقر و كذلك على مساحة الأرض المزروعة و التضرر بمياه المجاري..فهل تقصد ان اقامة كفار صقر أضر بالمكان و سكانه.

رئيس الفريق: انا لم أقل ذلك،أنا أوضحت البيئة التي جرى فيها ما جرى و ليس من صلاحياتي التقييم.

خديجة: من جهة اخرى،ذكرت ان الفلسطينيين في قرية كفر صقر يعملون في بلدة كفار صقر و ان ذلك رفع من مستواهم المعيشي،فكيف نوفق بين الأمرين؟!

رئيس الفريق: الأمر معقد حقاً..لا نستطيع فهم مشاعر العداء من جهة و التفاعل الاجتماعي من جهة أخرى.الصراع هنا يخيم على كل شيء، و لكن، و من جهة اخرى،يرغب الكل في ان يقلل من ظهوره أو أثره.

محققة١(بسرعة): هذا كلام فيه تسرع،الصراع مسيطر و طاغٍ حتى في لافتات الشوارع و انواع الطرق و طرق البناء،الصراع يظهر في كل شيء هنا.هذه بلاد اصبح الصراع احد مميزاتها.

ليفي: يبدو ان الآنسة تتعجل في احكامها، ان هذا لا يفيد في سجلك يا آنستي

محققة ١: نحن بشر أيضاً سيد ليفي،الموضوعية لا يجب أن تدفعني الى التنكر لما أؤمن به..

ريكهارت: كل الاحترام يا آنستي.احترم شجاعتك جداً..سؤالي الآخر لرئيس الفريق يتلخص في حالة العدائية بين الطرفين،فكيف اذن يسمح

سكان كفار صقر بمرور سكان كفر صقر من قلب بلدتهم.

ليفي: اعتقد اننا استمعنا و رأينا الوضع، و ان هذا وضع مؤقت.

ريكهارت: ليس عن هذا اسأل.

رئيس الفريق: حالة العدائية متذبذبة و هي تزداد في حالة قتل شخص من احدى الجماعتين، او في حالة الاستيلاء على الممتلكات او الاشتباكات، و فيما عدا ذلك قد تستغرب الحالة التي تسود.

ليفي: هل تعتقد ان هناك محرضون على الكراهية و العدائية؟!

رئيس الفريق: بالنظر الى المنطقة، فإنها معبأة بمشاعر الكراهية و العدائية و التوجس.

ليفي: سؤالي أكثر تحديداً،هل تعتقد أن هناك من يحرض على سكان كفار صقر؟!

رئيس الفريق: يصعب القول..

ليفي: سؤالي محدد..ارجو الاجابة

رئيس الفريق: طبعاً..اذ يقال ان..

ليفي: اشكرك لقد أجبت على سؤالي.

خديجة: برأيك هل هناك آليات أو مقترحات للتقريب بين الجماعتين.

رئيس الفريق: السلام تقصدين..حتى هذه المسألة معقدة.

كارل: هذا ليس من اختصاص هذه اللجنة،نحن هنا لا نبحث عن مقترحات السلام.

محققة١: الجماعة المسلحة تريد أن تجعل من الصراع و كأنه صراع بين الجيران فيما هو أعقد من ذلك..هذا يعقد عملية البحث عن السلام.

ليفي: يا آنستي ان السيد كارل كان واضحاً،فنحن هنا ليس من اجل البحث عن السلام.

كارل: برأيي فقد أصبح لدينا تصور كامل عن بيئة الصراع و أسبابه، وعليه،فانني أعلن أمامكم ان غداً سيكون أول يوم من أيام عملنا، و سنقوم،نحن اعضاء الجمعية الأربع، بالاستماع الى شهود العيان من الطرفين،هنا في الفندق،سأراكم الساعة العاشرة.

(ينهضون)

(ســـــــــــــــتار)

المشهد العاشر

«في احدى قاعات الفندق يدخل الأعضاء الأربعة و مترجم و يجلسون خلف مائدة عليها آلات تسجيل، هناك كاتب بعيد يحضر اوراقه ، يدخل أحد أعضاء الفريق و يعلن دخول أبو سليمان، يدخل هذا متردداً و متوجساً، و اناقته المرتبكة جعلت منه أكثر ارتباكاً..»

ابو سليمان: السلام عليكم

(يميل المترجم باتجاه الأعضاء و يهمس لهم، و هكذا يفعل كل مرة يتحدث فيها شهود العيان)

كارل: و لك السلام أيضاً.ما اسمك؟!

(يميل الموظف الأممي الذي أدخله باتجاهه و هكذا يفعل في كل مرة يتحدث فيها شهود العيان)

أبو سليمان: اسمي راشد العمري.

كارل: و ما هي طبيعة عملك؟!

ابو سليمان: أنا رئيس المجلس المحلي لقرية كفر صقر، و قد تم تعييني من قبل وزارة الداخلية بعد الانقسام، و قد كنت قبل ذلك مدير المدرسة الابتدائية في القرية.

كارل: انقسام..ما هذا الانقسام.

أبو سليمان: الانقسام..يعني..حماس و فتح..يعني..تقاتلا فيما بينهما و

استقل كل طرف منهما بما تحت يديه من أرض و سلطة..طرف في الضفة تحت الاحتلال و طرف في غزة تحت الحصار.

ليفي(بما يشبه الابتسام): و لماذا تقاتلا؟!

أبو سليمان(متهرباً): هناك كلام كثير يقال حول أسباب ذلك.

ريكهارت: و انت ما رأيك؟!

أبو سليمان: بماذا؟!

ريكهارت: بالانقسام؟!

أبو سليمان: غلط

ريكهارت: لماذا؟!

أبو سليمان: بدلاً من ان تطرد الاحتلال من بلدنا فقد طردنا بعضنا بعضاً.

ليفي: ما هو الاحتلال برأيك؟!

أبو سليمان: الاحتلال..الاحتلال..أنه يقتل ابناءنا و..

ليفي: هل تكره الاحتلال.

أبو سليمان: طبعاً..ليس هناك في الدنيا أسوأ من الاحتلال.

ليفي: و هل تكره المحتلين برأيك؟!

ابو سليمان: طبعاً.. و من لا يكره محتله.

(ليفي ينظر الى أعضاء اللجنة و يهز راسه،فيما دارى هؤلاء وجههم و انكبوا على أوراقهم)

كارل: نريد ان نسمع منك عن ما جرى يوم ٢٠ من الشهر الماضي؟!

أبو سليمان: كنت يومها في المجلس أتابع عملي، و اذا بهاتفي الخلوي يرن،كان المتصل سائق الباص الوحيد الذي يقل ركاب القرية الى رام الله، كان يصرخ في أذني و هو يبكي و يقول ان كل الركاب قتلوا برصاص المستوطنين في مستوطنة كفار صقر.

ليفي: يعني انت لم تكن و قت الحادث؟!

أبو سليمان: لا؟!

ليفي: لماذا جئت اذن؟!

أبو سليمان: لأنني عضو في اللجنة التي شكلتها القرية من جميع الحمائل للحديث امامكم.

ليفي: و لكنك لم تشاهد ما جرى أصلاً.

أبو سليمان: لا ولكن؟!

كارل: طيب،ماذا تريد أن تقول ؟! اختصر لو سمحت.

أبو سليمان: بعد أن انهى سائق الباص صراخه و بكاءه،اتصلت بمكتب التنسيق المدني و أعلمته بالأمر، ثم اتصلت باسعاف رام الله، و وجدت نفسي لارتباكي أتصل بمختار المستوطنة كلاين.

ليفي: لماذا اتصلت به؟!

أبو سليمان: اردت ان اطمئن أو ان أكذب ما قاله سائق الباص، أردت ان أتأكد،انا اعرف كلاين،فقد عرض عليّ عدة مرات المساهمة في مشاريع مشتركة.

كارل: مشاريع مشتركة.. هل لك أن تفصح؟!

أبو سليمان: ان نبني خزان ماء يزود القرية و المستوطنة، و مشروع دواجن و مناحل مشتركة و برك سباحة و زراعة غابة على كامل الجبل الذي تقع عليه قريتي و مستوطنته.

ليفي: و هل رفضت ذلك؟!

أبو سليمان: طبعاً، يجب ان أرفض.

ليفي: لماذا يجب أن ترفض؟!

أبو سليمان: هؤلاء محتلون..ان قبولي هذه المشاريع هو قبول للاحتلال.

ليفي: ولكنك قلت ان تكره المحتلين؟!

ابو سليمان: طبعاً

ريكهارت: و لكن قريتك بدون ماء تقريباً..

أبو سليمان: هي بدون ماء..الصيف الماضي لم نجد ما نشربه، و اخذنا نشتري صهاريج الماء من قرى بعيدة.

ليفي: و لكنكم لو اشتركتم في بناء خزان ماء مع اهالي كفار صقر لما تعرضتم لذلك، أليس كذلك؟!

أبو سليمان: نعم صحيح..

كارل: الا تعتقد أنكم اخطأتم برفض الاشتراك ببناء الخزان؟!

أبو سليمان: ليس الأمر كما..

ليفي: الأمر واضح أليس كذلك؟!

أبو سليمان(بغضب): لا اله الا الله،محمد رسول الله..يا جماعة اسمعوني..

كارل(ينظر الى خديجة): لماذا تمدح الله الآن؟!

أبو سليمان: أمدح الله..أنا..أنا مسلم.

خديجة: هل تشعر أنك أفضل من الجميع لكونك مسلم.

أبو سليمان(بحيرة شديدة): أنا..بفضل الله مسلم ولكن..

خديجة: هل تعرف أنني مسلمة و لكنني اعتقد ان ذلك لا يمنحني أفضلية.

أبو سليمان: لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

كارل(متوجهاً الى خديجة): ماذا يعني هذا؟!

خديجة(باستهانة): هذه طريقة في الكلام يقولها المسلمون في حالة العجز.

ريكهارت: اكمل لو سمحت سيد راشد،ماذا حصل بعد اتصالك بالسيد كلاين؟!

أبو سليمان(و كأنه أنقذ): نعم نعم..اتصلت به..

ليفي: بأي لغة تحدثت معه؟؟!

أبو سليمان: بالعبرية

ليفي: هل تعرف العبرية.

أبو سليمان طبعاً..لقد عملت في المصانع و المزارع الاسرائيلية كثيراً في شبابي..كثير من اهالي قرية كفر صقر يتحدثون العبرية.

ليفي: اذن..انتم تعرفون الكثير عن اليهود.

أبو سليمان(بما يشبه السخرية): طبعاً..أليسوا أبناء عمومتنا

كارل: و لكنك قلت انك تكرههم..

أبو سليمان: هذا شيء و ذاك شيء آخر ..

ريكهارت: أكمل سيد راشد..ماذا قال لك كلاين عندما اتصلت به..

(تظلم القاعة شيئاً فشيئاً،فيما يتحدث أبو سليمان دون أن نسمعه)

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الحادي عشر

«المشهد السابق، يعلن عن دخول مختار مستوطنة كفار صقر يدخل هذا رجلاً في الخمسينات و يمكن له ان يكون شابيرا نفسه، يعتمر الكيبا و حول خصره تتدلى خيوط كثيرة..يبادره رئيس اللجنة..»

كارل: أهلاً و سهلا سيد كلاين ساندلر

كلاين: اهلا بكم..أنا سعيد بوجودكم..استطيع التحدث بالانكليزية.. أليس كذلك.

كارل: تحدث كما تريد.

كلاين: اعيد الترحيب بكم و نامل من حضراتكم باعتباركم تمثلون العالم الحر و المتنور ان تفهموا الضائقة التي نعيشها.

ريكهارت: ماذا تعمل سيد كلاين؟

كلاين: انا رئيس كفار صقر، التي أقمناها بكثير من الجهد و العمل الدؤوب..

ريكهارت: اين كنت تقيم قبل اقامتها؟!

كلاين: كنت مدرساً للفيزياء في بروكلين بمدينة نيويورك، و لكني رأيت ان الحياة بعيداً عن أرض الميعاد لا معنى لها..جئت قبل عشر سنوات، تطوعت في جيش الدفاع، ألقيت محاضرات كثيرة، علمت بعض الوقت طلاباً يهوداً من القادمين الجدد، و لكني وجدت حياتي و هدفي في اقامة كفار صقر

حيث قاتل المحارب العظيم يهودا المكابي.. انني اصحو كل صباح،اصلي و اجلس الى النافذة،اسرح بصري في قمم الجبال و استعيد روعة هذا المحارب العظيم..نعم كفار صقر تعطيني معنى عميقاً و لا نهائياً لحياتي.

خديجة: من ساعدكم في اقامة كفار صقر!!

كلاين: ارحب بك سيدة خديجة و انا احييك على مواقفك الشجاعة و مبادئك الانسانية و ارادتك الحرة، انت ملهمة حقاً لكثيرات في العالم الذي نعيش.

خديجة(بزهو ما): شكراً لك، و لكن لم تجب عن السؤال.

كلاين: اشترينا الأرض من الحكومة، و تلقينا مساعدات من محسنين يهود من الولايات المتحدة و اوروبا.

ريكهارت: و الماء و الكهرباء و شبكة الهواتف و الطرق و الحماية و المدارس؟!

كلاين: ساعدتنا الحكومة في ذلك.

ريكهارت: و ما علاقتكم بالسكان المحليين؟!

كلاين: طيبة في العادة لولا التحريض الدائم على الكراهية؟!

ريكهارت: من الذي يحرض على الكراهية.

كلاين: المتعصبون الدينيون، نحن نستمتع الى شيخ الجامع في كفر صقر، و هو يشتمنا دائماً، و يقول عنا أننا قتلة و مغتصبون و يهود ملاعين.. و هو يقول أن ذلك مكتوب في القرآن.

كارل: و انتم،هل تحرضون عليهم بالمقابل.

كلاين: مستحيل، لقد عرضت عليهم الاشتراك في بناء خزان مياه مشترك،و عرضت عليهم عدة شاريع تنموية و لكنهم رفضوا بسبب التحريض و الكراهية.

كارل: هل تعتقد ان سبب كراهيتهم هو مصادرة اراضيهم؟!

كلاين: لا،لا يمكن ان يكون هذا هو السبب،لانهم تقدموا بشكوى الى محكمة العدل العليا الاسرائيلية، و قد حكمت بالارض لنا، و بالتالي،فإن امتلاكنا للارض قانوني مئة بالمئة، انت تعرف سيد كارل و انت الخبير العالمي،ان اسرائيل دولة قانون صارم، لقد أخذنا الأرض بالقانون،تماما كما فعل أبونا ابراهيم عندما وصل مدينة حبرون و اشترى مغارة من صاحبها ليسكن فيها.لقد سجلت التوراة هذه الحادثة لترشدنا دائما الى اننا أمة تحفظ الحقوق و تقيم العدل.

ليفي: و هل ما زلت تعرض على السكان المحليين مشاريع مشتركة سيد كلاين؟!

كلاين: طبعا سيد ليفي، و قد رأيت بعينيك عندما زرتنا اننا نخطط لخير المنطقة كلها، فنحن نخطط لاقامة بركة لتربية الاسماك و حديقة للحيوانات النادرة و جلب حيوان اللاما الى جبال يهودا و السامرة.

ليفي: نعم،لاحظت ذلك.

ريكهارت: و ماذا عن الحادثة في يوم عشرين من الشهر الماضي؟

كلاين: الحقيقة أنني لم اكن متواجداً في كفار صقر عندما وقع ما وقع،لقد

عرفت بذلك من اتصال مختار كفر صقر و اسمه..اسمه..راشد،أبو سليمان، إتصل بي و هو يصيح و يسألني فيما اذا كان ذلك صحيحاً ام لا.

ريكهارت: ما هي علاقتك بهذا الشخص؟!

كلاين: التقيت به مرتين أو ثلاثة، طرحت عليه عدة مشاريع، وعدني بأن يدرسها و لكنه لم يردّ عليّ حتى اللحظة..

خديجة: ولكنه قال أنك عرضت عليه أيضاً مشاركته في المتاجرة بالسيارات المستعملة غير المرخصة.

كلاين: ماذا..كيف؟!

خديجة: أنت تاتي بالسيارات المسروقة أو المنتهية الاستعمال من تل أبيب، و يقوم مختار كفر صقر ببيعها للفلسطينين بسعر مغرٍ جداً.

كلاين: هذا غير صحيح؟! أنا أقضي وقتي كله في الصلاة و الدراسة و التدريس في المعهد الديني..لا وقت عندي لهذه التفاهات.

ليفي: ماذا تدرس في المعهد الديني؟!

كلاين: احاول التخصص في علوم القبالاة..

كارل(بنوع من التحمس): آ..هذا مثير للاهتمام..

كلاين: القبالاة علم لا مثيل له في الكون كله..اليس كذلك سيد كارل.

كارل(بنوع من التهرب): انه يقدم إجابات أيضاً.

كلاين: لا يا سيدي،اذا كانت الأديان مقترحات إلهية اختلف البشر على تفسيرها، و لهذا كانت الصراعات و الحروب، فإن القبالاة تنفي ذلك جملة

و تفصيلاً، القبالاة تعيد الامور الى مربعاتها الأولى. القبالاة تعيد المكسور و المحطم و المهشم الى أصله الاول.

خديجة: و ماذا عن تجارة السيارات المستعملة. قال السيد راشد أنك أقنعت سائق الباص بهذه التجارة؟!

ليفي: كنت أرغب ان اسمع السيد كلاين يكمل حديثه عن القبالاة.

كلاين: معهدنا الديني في كفار صقر متخصص في هذا العلم سيد ليفي، وقد رأيت الحاخامات الأفاضل الذين يدرسون فيه.

ريكهارت: هل القبالاة صوفية أخرى؟!

كلاين: أكثر من صوفية، و أعمق من فلسفة.

خديجة: ماذا فعلت بعد ان اتصل بك السيد راشد و أخبرك بما وقع.

كلاين: اتصلت بمسؤول الأمن في كفار صقر، الملازم أوري، و سألته عن الحادث، فأكده لي.

خديجة: ماذا قال لك؟!

كلاين: قال انه سمع اطلاق نيران،فذهب للاستطلاع فوجد جثثاً ملقاة في الشارع.

ريكهارت: في الشارع، أم داخل الباص؟!

كلاين: لم أسأله.

ريكهارت: فماذا سألته؟!

كلاين: كان سؤالي الأول: هل القتلى عرب ام يهود؟!

خديجة: و ماذا قال لك ؟!

كلاين: قال أنهم على ما يبدو عرب في معظمهم.

ليفي: يعني قد يكون بينهم يهود.

كلاين: نعم.

كارل: الا تعتقد يا سيد كلاين ان القبالاة تحولت هذه الأيام الى موجة من موجات الفلسفة في الغرب..الا ترى ان هذه المعرفة العالية تم انزالها الى الشارع.

كلاين: الفلسفة الغربية بماديتها و مثاليتها هي قبالاة بشكل أو بآخر.

خديجة: متى وصلت الى مكان الحادث؟!

(يأخد كلاين في الكلام فيما يبدأ المسرح بالتعتيم التدريجي..)

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الثاني عشر

« في غرفة خديجة، يظهر عليها الاضطراب، و ما أن تسمع دقات على الباب حتى تهرع إليه، يدخل ريكهارت..»

ريكهارت: ارجو ان يكون الأمر يستحق هذا القلق الذي حمله صوتك في التلفون.

خديجة: لا اعرف..لقد اتصلت بي المحققة بولين و كانت مضطربة هي الأخرى.قالت ان عندها ما يجب أن اعرفه.

ريكهارت: اليست هي المحققة التي أغضبت والتر ليفي؟!

خديجة: هي بعينها.

ريكهارت: هل هي ألمانية أم اسكندنافية؟!

خديجة: ألمانية.

ريكهارت: آ..

خديجة: ماذا..

ريكهارت: لا..ولكن..الأحقاد التاريخية لا تنتهي..الا تعتقدين ذلك؟!

خديجة: و لكن ليفي مستفز جداً، يتصرف و كأنه رئيس اللجنة..حتى رئيس اللجنة يخشاه.

ريكهارت: الا تخشينه انت..

خديجة: و انت..ماذا عنك.. ايتها الأسطورة..

ريكهارت(بأقصى ما في صوته من جدية): هل تعتقدين ذلك؟!

خديجة: بصراحة..الجميع يخاف من ليفي..

ريكهارت(بالجدية ذاتها): لماذا برأيك ؟!

خديجة: لا ادري..صار مجرد انتقاد ليفي تهمة قانونية، او صار مجرد التعريض بمواقفه او كلامه أو دينه او تاريخه مسألة مشبوهة..

ريكهارت: هذا كثير..اليس كذلك.

خديجة(بحذر): كثير..نعم..كثير.

ريكهارت: ليفي..ليفي..

(يسمعان طرقاً على الباب، تهرع خديجة لفتحه، تدخل المحققة بولين)

خديجة(و هي تجرها من ذراعها): أهلاً بك آنسة بولين..لقد انتقل اليّ اضطرابك.

بولين(باضطراب): يجب أن لا أبقى هنا طويلاً، حركاتنا محسوبة علينا، و لكني مضطرة أن أنقل اليكما انتما بالذات أنكما مراقبان أكثر منا..

ريكهارت: ماذا..ماذا تقولين؟!

بولين: أقول أنكما مراقبان،و قد طلب مني و من موظف في الفندق و صحفي آخر أن نتابع لقاءاتكما الحميمة.

ريكهارت: ماذا تقولين يا آنسة، لماذا؟!

بولين: قيل ان خديجة لا يوثق بها لأن أصولها عربية و مسلمة، أما انت يا سيدي، فأسمح لي أن ما توصف به هو الطيش و الشبق و الغرور و الشذوذ ككل أمريكي نموذجي..

ريكهارت(ضاحكاً): انا فخور بأنني أمريكي نموذجي.

خديجة: و هل هذا وقت الضحك أو الفخر؟!

ريكهارت: و لكن..من الذي طلب اليك مراقبتنا ؟!

بولين(بتردد): شخص مهم..مهم جداً..لا يمكنني أن أذكر اسمه.

خديجة: و لكن..لماذا..لماذا؟!

بولين: حتى..لضمان حياديتكما في اللجنة.

(يضحكان)

خديجة: حياديتنا..و لكننا محايدان..

بولين: و دعمكما أيضاً.

خديجة: دعمنا لأي شيء..

بولين: لكل ما يخطر على البال.

خديجة: ما رأيك يا ريكهارت.

ريكهارت: هذه فضيحة..وهل..هل تفعلين ذلك دائماً يا آنسة بولين.

بولين: المهم الآن أن تعرفا ذلك،و تأخذا حذركما.

خديجة: انا مذهولة، نحن لم نفعل شيئاً حتى نحذر..ماذا يريدون منا ؟!

ريكهارت: آنسة بولين..هناك سؤال مهم يدرو في داخلي..

بولين: أعرفه..ما الذي يجعلك تصدقني..و لماذا أفعل ذلك ؟!

ريكهارت: يعني ما الذي يدفعك الى المخاطرة..من اجل ماذا و من اجل من ؟!

بولين: هذا من أجلي و من أجل أمي..

(توشك على البكاء)

بولين(من خلال دموعها): ماتت أمي قبل عشرة أيام، ماتت في اليوم الذي رافقت فيه والتر ليفي الى مستوطنة كفار صقر.

خديجة: و ما علاقة موت امك بزيارتك للمستوطنة ؟!

بولين: أمي علمتني كل شيء، قالت لي كل شيء، ما يقال و ما لا يقل، و عندما ماتت شعرت انني تحررت، و بالصدفة وصلني الخبر و انا في مستوطنة كفار صقر.. شعرت ان روح امي ترفرف حولي..شعرت بها تقول لي أن أحذر و ان اكون حكيمة و عاقلة.. ولكن المعرفة تدفع الى المغامرة، المعرفة تدفع الى المزيد من المعرفة.. و بالصدفة كان كلاين رئيس المستوطنة يشرح لنا بالتفصيل قصة بناء المستوطنة و كيف اضطر المستوطنون الى قتل عدد من السكان المحليين لاقناعهم بوجود المستوطنة على رأس الجبل..لحظتها، انتبهت الى لغته الواثقة و تعابير وجهه التي لم تتغير، كان يتحدث عن القتل باستعذاب و كأنه يتحدث عن صيد الغزلان، كان كلامه عن القتل و كأنه تفصيل لا أهمية له..كان يحمل البندقية على كتفه و يشير بيديه الى الجبال القريبة و القرى الفلسطينية المتناثرة اسفل الوادي و على جنباته و كأنه

يملكها أو كأنه يستطيع ابادتها أو تهجيرها وقتما يريد و كيفما يريد..شعرت حينئذ أنني أخون أنسانيتي، شعرت انني أستطيع الآن ان اقول لأمي أنني لن احذر بعد اليوم..كنت وسط كذبة كبرى،كذبة يجند لها الآلاف أن لم يكن الملايين،كذبة مستمرة بالاف الأشكال، غسيل دماغ عالمي..شعرت ان موت أمي حررني من كل ارتباط يجعلني حذرة و عاقلة و حكيمة.. ساعتئذٍ سألت كلاين عن الفرق بين مستوطنتة التي لا تتجاوز السنتين و القرية الفلسطينية التي تتجاوز عدة مئات من السنين، و لماذا تحظى المستوطنة بكل شيء فيما جردت القرية الفلسطينية من كل شيء، لم يكن كلاين ذكياً او دبلوماسياً ليرد ان ذلك طبيعي و ان هناك حيوانات معينة ان اطعمت أكثر من اللازم فإنها تبطر و تبدأ الرفس.صعقني رده، اذهلتني قدرته و جرأته على قول ما يريد أمام ليفي و أمامي.. أكمل حديثه عن شخص تاريخي مهم يدعى يهودا المكابي، تحدث عنه كأنه مات يوم أمس، اما القرية الفلسطينية فهو يتحدث عنها و كأنها و كر للثعابين.. أدركت عندئذ انني لن أستمر، و لن أكذب على نفسي أكثر، ماتت أمي و لم يعد أحد في العالم أهتم لأمره سوى ما أؤمن به.لهذا السبب أريد أن أقول لكما أننا نراقبكما حتى لا تقولا أو تكتبا أو تصرحا بما لا يجب ان يسمعه العالم..هل فهمتما الآن ما الذي يجري.

ريكهارت: و لكن..و لكن..هذه فضيحة..

بولين: لا تقل لي انك لا تعرف ما الذي يجري..انت متفاجئ لأن النار علقت بثيابك ليس الا.

خديجة(بدهشة): و الغرب و ديموقراطيته و عدله و حكمته..

بولين: آسفة يا سيدتي.. و لا تفهمي كلامي بشكل عنصري..أنتم في العالم الثالث مجرد سوق رخيص و منجم ثروات و حقل تجارب.

ريكهارت: هل..هل التقطم صوراً لي و لخديجة..

بولين(بما يشبه الصراحة الوقحة): و انت في أقصى ذروات الفانتازيا خاصتك.

ريكهارت: قُضيَ عليّ..و ستثبت كل الاشاعات التي بثتها الصحافة الصفراء عني.

خديجة: ماذا سيقولون عني في بلادي..بلادي..آه..اين انت يا بلادي.

(ســـــــــــــتار)

المشهد الثالث عشر

«ريكهارت و ليفي في أحد ردهات الفندق،يحتسيان شراباً»

ليفي: قلت انك تريدني في اجتماع غير رسمي.

ريكهارت: نعم..هذا لقاء لم يتم و الكلام الذي ستسمعه لم أقله أبداً.

ليفي: تفضل.

ريكهارت: اعتقد ان علاقتي بالسيدة خديجة لا تهم أحداً و لا تؤثر على سير و عدالة و حيادية عمل اللجنة.

ليفي(مندهشاً): و من قال غير ذلك؟!

ريكهارت: فلماذا نلاحق و نصور..

ليفي(بكثير من مظاهر المفاجأة): و كيف عرفت ذلك؟!

ريكهارت: لي مصادر أيضاً.

ليفي: هذه فضيحة و مخالفة قانونية، يجب عليك أن تقدم شكوى.

ريكهارت: و ماذا أربح من تقديم شكوى؟!

ليفي: لتعرف من هو المستفيد من ذلك و ما هي اهدافه؟!

ريكهارت: و اقضي على سمعتي و مهنتي و مستقبلي..

ليفي: مستقبلك..انت اسطورة هوليوود يا رجل.. لم يشتهر رجل عسكري مثلك.

ريكهارت: فهل تريدني ان اقدم للصحافة و لاعدائي مادة سهلة لمهاجمتي.

ليفي: فماذا تريد مني اذن؟!

ريكهارت: انا أستغرب أمامك انت بالذات هذا التصرف، فنحن في خندق واحد كما أعتقد، فلماذا لا تثق بي؟!

ليفي: بالعكس أنا أثق بك جداً.

ريكهارت: ولكني لاحظت اهتمامك بعلاقتي الخاصة بالسيدة خديجة.

ليفي: السيدة خديجة امرأة مسلية و جميلة و جريئة.

ريكهارت: فلماذا يريد البعض تدميرنا؟!

ليفي: قدم شكوى..قلت لك.

ريكهارت: لماذا تدير حديثاً ساذجاً مثل هذا..انت تعرف و انا أعرف أن الأمور لا تدار هكذا.

ليفي: كيف تدار أذن؟!

ريكهارت: من يلاحقنا يريد أن يسكتنا أو يهددنا أو كلا الأمرين.. فمن هو المستفيد من ذلك برأيك.

ليفي: من هو المستفيد؟!

ريكهارت: انا و أنت نعرف أن الاستيطان في الأراضي المحتلة مخالف للقانون الدولي، و انا و انت نعرف أن ما يفعله الاحتلال الاسرائيلي هنا هو مخالف لكل القوانين الدولية، و انا و انت نعرف ان تشكيل مثل هذه اللجنة انما هو جزء من الروتين الدولي لا يقدم و لا يؤخر، فلماذا، رغم كل هذا، يريدون

منا ان نسكت؟! اعترف امامك انني منذهل.

ليفي: انت مخطئ جداً، هذه اللجنة ليست جزءاً من الروتين الدولي، بالعكس من ذلك، انها لجنة دولية و ما سيتمخض عنها سيشكل اساساً قانونياً دولياً، ثم من قال ذلك ان ما تقوم به اسرائيل هنا مخالف للقوانين الدولية. هل تلاحظ معي اننا مختلفان جداً، و هل تلاحظ انك تملك افكاراً مسبقة عن مجريات الأمور هنا. ربما كان من يلاحقك يعرف أفكارك هذه. هذه افكار- و اسمح لي ان أكون صريحاً معك- هذه أفكار مخيفة. هل تفوهت بهذه الافكار أمام أشخاص آخرين غيري.

ريكهارت(بانزعاج حقيقي): هل تصدق ما تقول؟! هل تصدق فعلاً ما تتفوه به أمامي الآن؟!

ليفي: طبعاً، و لماذا لا أؤمن و أصدق ذلك؟! هذه اراضٍ متنازع عليها، هذا أولاً، ثم ان القرارات الدولية المتعلقة بها قرارات غامضة تحتاج الى تفسيرات

و اجتهادات مختلفة،ثم، و هذا الأهم، فإن أطراف النزاع اتفقا خارج القوانين الدولية من خلال ما يعرف باتفاق اوسلو، فلماذا لا أصدق ما أقوله امامك ؟!

ريكهارت: و لكنك تعرف كيف تم ذلك؟!

ليفي: و كيف تم ذلك ؟!

ريكهارت: بالقوة.. و المزيد من القوة.. اسرائيل لم تبق امام الفلسطينين سوى الاستسلام.

ليفي: هذا هو التاريخ.. التاريخ ليس تلخيصاً للعدل.. و لا رحلة إليه و لا طلباً له.. التاريخ هو قصة الارادة.

ريكهارت: و لماذا لا تحصر الارادة باسرائيل..أو تقصرها عليها.

ليفي: و من قال لك ذلك.. ان اليهود رابحون في كل الأوقات، ففي حالة الألم و الهزيمة فإن الله يختبرهم و في حالة النصر فإن الله يتجلى لهم. اليهود مثل حب الزيتون، كلما هزموا و تألموا كلما أخرجوا الزيت المشع، و لهذا فإن الهزيمة و النصر لدى اليهود ما هي الا مراحل في رحلة واحدة.

ريكهارت: و ما هي وجهة هذه الرحلة؟!

ليفي: هذه مرحلة يطول شرحها، و هي ليست موضوعنا..

ريكهارت: الا تعتقد أنك تكشف يهوديتك؟!

ليفي: كما انك لا تخفي مسيحيتك.. لقد قلت لك سابقاً ان الهويات لا تموت و لا تختفي..

ريكهارت: ما معنى انضمامك الى هذه اللجنة و انت بهذه الأفكار المسبقة؟!

ليفي: هذه ليست أفكار مسبقة، هذه حقائق.

ريكهارت: فلماذا تنكر علي أفكاري المسبقة التي اعتبرها حقائق أيضاً.

ليفي: هذا هو جوهر خلافنا، و ربما سبب ظنوننا و شكوكنا..مشكلتكم في الغرب..

ريكهارت: ولكنك جزء من الغرب.. اليس كذلك؟!

ليفي: صحيح و لكن هويتي تتناقض مع الغرب.. أنا ابن الغرب و لكني اتنكر له، و ارفضه،و اعتقد انه كالعملاق الأعمى..

ريكهارت: و هل لهذا كله علاقة بملاحقتي؟!

ليفي: ما رأيك.. الا تعتقد ان من يلاحقك له بعض الحق في ضمان سكوتك و حيادك.

ريكهارت: الا تعتقد يا سيد ليفي ان من يريد اسكاتي انما يريد ان يرتكب الجريمة الكاملة..الا تعتقد ان الجريمة الكاملة اسطورة و حلم كل المجرمين.

ليفي: هي حلم المجرم الصغير.. و لكنها ليست كذلك لصناع التاريخ.. و ما تعتقد انه جريمة قد يعتبرها آخرون عدلاً، هذا هو الفرق بيننا و بينكم؟!

ريكهارت: ما هو الفرق.. لم أفهم؟

ليفي: آخر مطامح الغرب هو اقامة جنة أرضية، تتبادلون فيها السلطة بلعبة اخترعتموها اسمها الديموقراطية و أنظمة دفاعية تخيفون بها الآخرين و تكنولوجيا تريحكم من العمل، أما نحن، فإن جنتنا غير ذلك تماماً. و لهذا فإن المعايير و المرجعيات التي نحكم بها على الأشياء مختلفة تماماً.

ريكهارت: الآن، و بعد ان عرف كل منا حقيقة الآخر، لماذا تلاحقني؟!

ليفي: انت تثرثر كثيراً مع امرأة خرقاء لا تمتلك من المزايا سوى مؤخرة فاخرة تحسب انها اذا تعرت أكثر كلما رضي عنها الغرب أكثر.

ريكهارت: انت ضد الليبرالية ايضاً.

ليفي: ثرثرتك هذه لم تعجبني و لم تطمئنني..

ريكهارت: هل تعتقد انك بذلك ستضمن سكوتي و حيادي.

ليفي: هذا ما اضمنه.

ريكهارت: و ماذا عن كارل.

ليفي: هذا احمق كبير تماماً كجده الذي كتب عن الشرق دون ان يزوره.

ريكهارت: انا أهنئك.. انت لا تدع شيئاً للصدف.

ليفي: لا اؤمن بالصدف.. ما تعتقد انه صدفة دليل على انك لم تحسب جيداً.

ريكهارت(بغضب): سأتعلم منذ الآن حساب الصدفة هذا، و سنرى؟!

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الرابع عشر

«اللجنة مجتمعة في احدى قاعات الفندق، يدخل محمود و شابيرا يحملان ملفات، يبدو على الجميع التوتر و الغضب.»

كارل: صباح الخير للجميع، نبدأ هذا الاجتماع الذي دعوت إليه للتعبير عن غضبي و امتعاضي من عرقلة سير اللجنة، فبالاضافة الى تسريب انشطة اللجنة و أعمالها الى الصحافة العالمية و المحلية، فإن الأطراف المعنية تقوم باعاقة العمل و ابطائه، هذا فضلاً عن الجو المشحون الذي يسود جو العمل بشكل عام، و لكن هذا لن نناقشه في هذا الاجتماع. هذا الاجتماع مخصص لمساءلة السيد شابيرا و السيد محمود حول تلك الاجراءات التي نعتقد انها تعيق اعمال اللجنة.

محمود: انا مستعد للرد على كل استفسار.

كارل(ينظر باتجاه شابيرا): نرجو من كل الاطراف ان تبدي ذات التعاون.

شابيرا: و انا كذلك مستعد للاجابة على كل سؤال.

كارل(متوجهاً الى محمود): ما هي مبرراتك لعدم حضور شهود العيان من قرية كفر صقر.

محمود: لأن المستوطنين في كفار صقر اغلقوا الطريق، و كما تعرف، ليس لأهل القرية الفلسطينية من طريق آخر غير تلك الطريق التي تمر من المستوطنة، هذا أولاً، اما ثانياً، فإن قوات الاحتلال الاسرائيلية اغلقت القرية نفسها، و منعت التجوال فيها منذ ثلاثة أيام، و بدأت بحملة اعتقالات

و مصادرة للسيارات التي ادعت ان كثيراً منها مسروقة من مناطق اسرائيلية داخل الخط الأخضر.

كارل: هل لديك تبريرات يا سيد شابيرا لهذه الاجراءات؟!

شابيرا: أنا أشعر بالاسف حقاً أن السيد محمود يقوم بعرض الوقائع بطريقة مشوهة و خاطئة، فهو لم يذكر ان سكان كفار صقر اضطروا الى اغلاق الطريق لأن بعض شبان القرية ارادوا الانتقام لموت عقيد هاجم كفار صقر بمفرده، هذا العقيد كان يحمل أسلحة فتاكة، و لو لم يقتل على السياج لكان ألحق العديد من الاصابات، و لكنه قتل، و قد اراد بعض شبان القرية اختطاف حارس هناك يدعى بافلوف، و لكنهم لم ينجحوا رغم انهم أصابوه اصابة بالغة.

محمود: هذا كلام غير حقيقي اطلاقاً. كل ما هنالك ان مجموعة من المتضامنين الأجانب تقودهم امرأة يهودية أوروبية تدعى اورانيت ليفي تصاحبها مجموعة من اهالي القرية وقفت للتظاهر بالقرب من المستوطنة تعبيراً عن التضامن مع اهالي القرية و ..

ليفي: لو سمحت سيد محمود..ما اسم المرأة ؟!

محمود: اسمها اورانيت ليفي..

ليفي(باهتمام بالغ): هل تستطيع ..اعذروني ايها السادة في الرغبة بمعرفة التفاصيل.. هل تستطيع يا سيد محمود أن تصف هذه المرأة..

محمود(مستغرباً): امرأة متوسطة الطول، متوسطة العمر، شعرها أصهب، و عيناها زرقاوان،و هي تقول دائماً انها يهودية و لكنها ضد السياسة

الاسرائيلية.

ليفي(باهتمام بالغ): هل..هل تبدو و كانها تعرج في مشيتها..

محمود(بما يشبه فرح الاكتشاف): نعم..نعم..و..و..اعذروني.. هي تشبهك بشكل او بآخر.

ليفي(بدون وعي): مستحيل، ابنتي غادرت البيت منذ وقت طويل..لا يمكن لابنتي أن تكون هنا.

محمود(دون أن ينتبه): ما اردت ان أقول ايها السادة ان هؤلاء المتضامنين و لسبب ما اشتبكوا مع رجال أمن المستوطنة الذين اطلقوا أعيرة النيران الحية، بينما رد هؤلاء بالحجارة، وقد جرح العديد من المواطنين و المتضامنين الأجانب بما فيهم السيدة اورانيت.

ليفي(مقاطعاً بسرعة): و هل اصابتها خطيرة..

محمود: لا، كان جرحاً بسيطاً، المهم، بعد تلك المواجهة، أغلق المستوطنون الطريق، و في الليل، فرض جيش الاحتلال حظر التجوال على القرية و بدأ بحملة اعتقالات و مصادرة للسيارات التي ادعى انها مسروقة.

كارل(متوجهاً الى شابيرا): ماذا عندك يا سيد شابيرا؟!

شابيرا: هذه رواية السيد محمود، و لكن الرواية الحقيقية غير ذلك تماماً، فالاجراء العسكري باغلاق القرية و مصادرة السيارات المسروقة جاء بناءاً على معلومات مؤكدة تفيد أن قرية كفر صقر تحولت الى وكر كبير لتفكيك السيارات المسروقة من اسرائيل، و ان كثيراً من أبناء القرية يعتاشون على ذلك.

ريكهارت: و يبدو ان هذا ما اعتمدت عليه الصحافة المحلية و العالمية للادعاء ان ما جرى من قتل انما هو بسبب تصفيات بيت تجار سيارات مسروقة.

شابيرا: نحن لا علاقة بهذه التسريبات..انا لست عضواً في اللجنة.

ريكهارت: فكيف وصل الى الصحافة ان هناك علاقة تجارية و مالية مشبوهة بين رئيس المستوطنة و بعض مواطني القرية.

خديجة: الا تعتقد سيد شابيرا ان حملة عسكرية على القرية لمصادرة السيارات المسروقة ستعزز رواية الصحف تلك؟!

شابيرا: لا علم لي بذلك، و اعتقد ان ليس هناك علاقة بين الاجراء العسكري و الأخبار التي تنتشر في الصحف.

ريكهارت: و لكن الصحف العالمية و منذ الآن تكتب أن أسباب الحادث هي أسباب تتعلق بالجريمة المنظمة أو تصفية الحسابات في العالم السفلي.

شابيرا: و ما علاقتي بالصحف أيها السادة، انا موظف أمني أمثل الحكومة الاسرائيلية. أليس كذلك؟!

كارل: و لكنكم بهذا الاجراء، سيد شابيرا، منعتم شهود العيان من الوصول الينا للادلاء بشهاداتهم؟!

شابيرا: هذه بسيطة، اطلبوا أي شخص منهم و نحن على استعداد لمنحه تصريحاً للخروج من القرية..بشرط أن لا يكون قد تم اعتقاله خلال هذا الاجراء.

ريكهارت(بما يشبه السخرية): الا تعتقد أن هذا تعطيل حقيقي و تدخل

فعلي بعمل اللجنة ؟!

شابيرا: أرجو أن اذكرك يا سيد ريكهارت ان القانون الاسرائيلي له حق الأولوية، ثم لا ارغب ان اذكرك ان نطاق عمل اللجنة الموقرة هو لتقصي الحقائق فقط.

ريكهارت(مستمراً في سخريته الحقيقية): اشكرك على تذكيرك لي بمدى صلاحيات لجنتنا الموقرة.

محمود(متوجهاً الى شابيرا): و لكني أملك معلومات تفيد بأنكم اعتقلتم بعض أفراد اللجنة التي شكلها أبناء القرية.

شابيرا: لسوء حظ هؤلاء يبدو أن لديهم ما يقولونه امام السلطات العسكرية.

محمود(لرئيس اللجنة): ماذا تقترح يا سيدي و الحالة هذه ؟!

كارل(في حيرة): ارجو منك سيد محمود ان تقدم لي قائمة أسماء أخرى من أجل استصدار تصاريح الخروج.

محمود: ألا ترى يا سيدي أن ذلك سيؤثر على نوعية و طبيعة عمل اللجنة؟!

كارل: لا بد من ارتجال البدائل..

ريكهارت: سيد كارل..هل يمكننا الادلاء بتصريحات تنفي الروايات الصحفية التي تشوه عملنا و تسبقه و ربما تضلله.

كارل(ينظر الى ليفي): ما رأي الأعضاء المحترمين؟!

(ليفي منكمش على نفسه)

خديجة: اعتقد ان من الواجب، سيد كارل، ان تصرح للصحافة بما يجعل من الروايات متوازنة على الأقل.

كارل: هذا أمر كنت أخشى حدوثه، أنا لا أحب الصحافة.

ريكهارت: لا بد من ذلك، لحفظ ماء الوجه على الأقل.

(يدخل أحد العاملين في الفندق يقدم ورقة الى ليفي، فيقرأها هذا، يمتقع لونه، يحدق في الحاضرين)

ليفي: غير معقول..أنا لا أصدق هذا ؟!

كارل(مظهراً تعاطفه): ماذا هناك سيد ليفي، أرجو أن لا تكون أخباراً سيئة.

ليفي(في ذهوله): ابنتي..اورانيت ليفي.. تطلب لقائي.. هنا في الفندق.

(ســـــــــــــتار)

المشهد الخامس عشر

«في قاعة جانبية من الفندق، تجلس اورانيت على كرسي وقد ربطت ذراعها الى عنقها، و ما ان يدخل عليها ليفي،حتى تهب واقفة..»

ليفي(لا يخفي اضطرابه): أخيراً،هنا..في القدس..

اورانيت(لا تتقدم): هل تتذكر أمي..الآن..و هنا..

ليفي: أمك..لماذا تتذكرينها الآن؟!

اورانيت(لا تخفي انفعالها): أريد ان ابكي على صدرها.

ليفي(متجاهلاً): هل اصابتك خطيرة؟!

اورانيت: هل ترى؟! يا لسخرية الأقدار.يهود يطلقون النار على يهودية مسالمة..

ليفي: حسبتك في جنوب افريقيا..

اورانيت: ليس لي ما أفعله هناك، قتل زوجي على يد لصوص صغار،لسخرية القدر أيضاً، كان يرغب في أن يكون شيئاً كبيراً، و لكنه قتل على يد لصوص في ليلة ماطرة.

ليفي: وهل..هل لك أبناء؟!

اورانيت: لماذا تسأل؟! متى كان أمري يهمك؟!

ليفي: كان امرك يهمني دائماً..ولكنك مجنونة..

اورانيت: مثل أمي..

ليفي: أرجوك..أرجوك..هذا يقتلني..توقفي عن اتهامي بأنني سبب جنونها.

اورانيت: فمن كان اذن ؟!

ليفي: وراثة لعينة، دم فاسد موروث..بحق الإله..لماذا لا تفهمي ذلك ؟!

اورانيت: و هل تعتقد أنني سأرغب في الانجاب اذن؟!

ليفي: بالله عليك..انت لم تأت الى هنا لتعذبيني!!

اورانيت: أنا أعيش هنا.

ليفي: هنا في اسرائيل..

اورانيت: لا..أنا أسكن في القدس...في شطرها المحتل عام ١٩٦٧ كما يقول الفلسطينيون.

ليفي: يعني..يعني انت تعيشين مع الفلسطينيين.

اورانيت: و أين توقعت أن أعيش؟!

ليفي: لماذا ليس مع اليهود ؟!

اورانيت: أولئك الذين خانوا يهوديتهم..

ليفي: يا ألهي..بدأ جنونك..انا أعرفه..تماما كأمك..

اورانيت: بالضبط..كأمي تماما..لك أن تفرح بهذا.

ليفي: أرجوك..أرجوك..لا تعذبيني و لا تعذبي نفسك.

اورانيت: لهذا اعيش بين الفلسطينين..أعيش مع سيدة عجوز من آل نسيبة ..هل تعرف أنه هذه الأسرة تحمل مفتاح كنيسة القيامة..هل تعرف أن تلك

السيدة و أبناءها يعاملونني كأنني أحدى خالاتهم أو عماتهم.. فهل تريدني أن اعيش بين من خانوا يهوديتهم؟!

ليفي: و كيف خانوا يهوديتهم بالله عليك؟!

اورانيت: اليهودية فكرة و لكن هؤلاء حولوها الى مكان، الصهاينة دمروا هذا الدين و اسأؤوا إليه، الصهاينة هؤلاء جروا اليهود الى أن يواجهوا العالم كله هذه المرة..

ليفي: و لماذا لا تقولين ان الصهاينة هؤلاء هم الأنبياء الجدد لليهودية باعتبارهم الذين استطاعوا تفسير النصوص المقدسة و ترجمتها؟ لماذا لا تعتبري هؤلاء بأنهم حققوا المعجزة التي لم يستطع حتى أنبياء اليهود فعلها؟! لماذا لا تقولين ان الصهاينة هم الذين خلقوا جسراً حقيقياً بين تناقض اليهودية ذاتها و بين تناقض التاريخ اليهودي ذاته؟! لماذا لا تقولي ان الصهاينة هم الذين قدموا الحل النهائي لمشكلة التاريخ باعتبارها مشكلة اليهود؟! لماذا لا ترين الجانب القوي و المشرق و الداعي الى الفخر.

اورانيت: و ما ثمن ذلك؟! الدم و لا شيء غير الدم؟!

ليفي: و ما هو التاريخ اذن..أليس هو سيرة الدم؟!

اورانيت: لماذا لا تقول انه سيرة الحب..الدم يجعل من مفهوم الحياة ذاتها عبثاً لا طائل تحته.. الدم يكتب النهايات التي لا معنى لها..الدم عبثي تماماً.. هل تستطيع ان تبرر لي لماذا أجمعت كل الأديان على تحريم الدم.

ليفي: انت لم تطلبي لقائي من أجل درس في الأخلاق بالتاكيد.

اورانيت: لا، بالتاكيد، و لكني قرأت في الصحف عن وجودك.. و عن المهزلة التي تشترك بها في ما يسمى بلجنة تقصي الحقائق.

ليفي(مبتسماً): و لماذا تسخرين من اللجنة؟! هل لأنني عضو فيها؟!

اورانيت(مبتسماً): أعرف اللجان التي تشارك فيها عادة. و لكن هذه المرة قررت ان أصارحك بالحقيقة؟!

ليفي: حقيقة، هذا رائع..ما هي الحقيقة ؟!

اورانيت: الحقيقة العارية مخجلة و ثقيلة و تحتاج دائما الى عينين و قلب..

ليفي(ساخراً): لماذا تكون الحقائق دائماً عارية.. لماذا لا تاتي و هي متأنقة ؟!

اورانيت: السخرية اليهودية لا تفيد هنا.

ليفي: بالعكس، لقد عشنا دائماً مع السخرية..السخرية خبزنا و زيتنا..

اورانيت: فلماذا تريد أن تسمع الحقيقة اذن؟! هل تريد ذلك لتعرف كيف تحاربها أو تلتف عليها.

ليفي: ارجوك..ارجوك يا..يا اورانيت..ليس هناك من حقائق.

اورانيت: حتى انك ترفض مناداتي يا ابنتي..هل تشك بأنني لست أبنتك.. أمي خانتك كثيراً..و لكنني ابنتك..اطمئن من هذه الناحية.

ليفي(باستخذاء): دمك يهودي في نهاية الأمر..حكمتك و صلابتك يهودية تماماً..أعرف هذا.

اورانيت: فلماذا اذن لا تصدق ان حكومة اسرائيل تريد طرد اصحاب القرية الفلسطينية من أجل مصادرة الجبل الذي تقع عليه.. لماذا لا تصدق ان هؤلاء المستوطنين هم جنود بلباس مدني.

ليفي: و لماذا أصدق ذلك؟!

اورانيت: هذه سرقة في وضح النهار، اعتداء على القانون الدولي، هذا عمل لا انساني و لا اخلاقي، دعك من كل هذا، ان حكومة اسرائيل تغامر بمستقبل الشعب اليهودي.

ليفي: و ماذا في ذلك ؟! و هل تاريخنا سوى هذه الكوارث و النكبات.. نحن شعب نشبه حبة الزيتون، عندما تهرس يخرج منها الزيت. و نحن مثلها، الكوارث تقربنا من الله، أو تقرب الله الينا، لا فرق. اسمعي الآن يا اورانيت، لا تصدقي أبداً أننا ضد الكوارث.. الكوارث تعلمنا..هكذا ما كتب في نصوصنا. انت لا تعرفين اليهود أبداً.تعليمك الغربي أفسدك.

اورانيت: كيف ارد عليك..يا الهي..كيف أرد على من يعتقد أنه لا يكتمل الا بالكارثة.

ليفي: أحسنت يا اورانيت..لا دين و لا عقيدة بلا كارثة ما.. مضت أو ستاتي.

اورانيت: و القرية الفلسطينية المحاصرة.. و الدماء البريئة..

ليفي: هذه تفاصيل..صدقيني..الرسالات الكبرى تتصاعد و تتكامل مع تقدم الوقت.

اورانيت: و العلم و التقدم و الديموقراطية و الحداثة..

ليفي: صدقيني، كل ذلك تعبير عن ازمة و ليس حلاً لأزمة..ثم أن كل ذلك لا يعني سوى ان هناك ثقافات أفضل من ثقافات بسبب المرونة العقلية ليس إلأ.. ان كل ما ذكرته ليست سوى مزيد من الشكوك و الاحتمالات ليس إلا.. اليهودي الحقيقي يعتبر ذلك مسائل لا تخصه و لا تعنيه بقدر استغلالها لخدمته.

اورانيت: الا ترى انك تؤكد بعض ما يشاع عن بعض اتجاهات اليهود و اليهودية؟!

ليفي: تأكدي ان اليهود و اليهودية اعمق بكثير من كل السفاسف التي تقال عنهم و عنها..يحتار الناس في اليهود كما احتاروا في الله نفسه.

اورانيت: انت تخيفني يا والدي. انت بالتأكيد لا تقصد ذلك.

ليفي: لم نعد نعرف بعضنا البعض منذ زمن طويل..

اورانيت: منذ أن..

ليفي: ارجوك..ارجوك..

اورانيت: لا بأس..كنت أرغب في أن أنقل اليك معاناة القرية الفلسطينية ليس الا..

ليفي: شكراً لك على جهودك..لكن..كنت..

اورانيت: لا تسأل..سأبقى هنا.. و سأخرج في مظاهرات ضد الاستيطان، و سيكون من دواعي شرفي أن أصاب هذه المرة..

ليفي: لكن..

اورانيت: آسف يا أبي.. انا أرغب أن اكون انسانة عادية جداً. تفرح لفرح الناس و تتألم لالمهم، و لا تريد أن تحمل رسالة الهية كبرى مثلك.. انا أجد انسانيتي مع تلك المرأة الفلسطينية العجوز التي تعاملني كأبنتها..هل تعرف.. انها تشبه أمي تماماً.

(تخرج)

(ســـــــــــــتار)

المشهد السادس عشر

اللجنة مجتمعة، يبدو على الأعضاء التجهم و التوتر، يعلن أحد العاملين عن دخول حارس بوابة المستوطنة بافلوف، يدخل هذا بطريقة استعراضية، يجلس امام الأعضاء و هو ينظر اليهم بما يشبه التحدي.

كارل: عرف عن نفسك و عن عملك لو سمحت؟!

(يهمس المترجم في اذن بافلوف)

بافلوف: أنا لا أجيد سوى الروسية و لا أعبر عن نفسي الا بها.

(يهمس المترجم بأذن كارل)

كارل: تحدث بالروسية، اللغة ليست مشكلة هنا.

بافلوف: أنا بافلوف، ديميتري بافلوف، يهودي روسي، أحمل اجازة في الطب..غير متزوج و أعمل حارساً لبوابة كفار صقر منذ اقامتها.

ريكهارت: ولكن، كيف تعمل حارساً لبوابة و انت تحمل اجازة في الطب.

بافلوف(ضاحكا): رسبت في امتحان الطب هنا في اسرائيل، فلم استطيع العمل في أي مستشفى، فعملت في مهن كثيرة أوصلني بعضها الى السجن، ثم وجدت أن السكن في مستوطنة أفضل و آمن و أكثر ربحاً.

ريكهارت: هل تربح كثيراً من عملك كحارس بوابة؟!

بافلوف: أوه..كثيراً..

كارل: فماذا تعرف عن حادثة القتل التي وقعت في كفار صقر.

بافلوف: لا أعرف الكثير..الناس هنا مجانين.. يقتلون لاتفه الأسباب..

كارل: لم أفهم سيد بافلوف..انا لا أريد رأيك..أنا أريد معلومات محددة.. ماذا رأيت بالضبط لحظة وقوع الحادثة؟!

بافلوف: كل ما أعرفه أنني فتحت البوابة للباص الذي كان يقل عرباً من القرية المجاورة حسب الجدول المتفق عليه معهم .

خديجة: و هل هناك جدول للدخول و الخروج.

بافلوف: نعم.. الاتفاق ينص على ان نفتح البوابة لهم الساعة السابعة

و النصف صباحاً للدخول، ثم نفتحها عند الساعة الثانية، و بعد ذلك نغلقها حتى اليوم التالي.

خديجة: أي ان سكان القرية العربية لا يستطيعون استعمال الطريق المار من قريتكم الا مرتين في اليوم؟!

بافلوف: طبعاً..هذا هو الاتفاق ؟!

ريكهارت: و اذا اضطر احد سكان القرية العربية الى ان يخرج من قريته مساء، فماذا عساه يفعل.

بافلوف: لا يستطيع إطلاقاً.. الا اذا كان يحمل بطاقة «شخص مهم»

و هي بطاقة تعطي للشخصيات العاملة في السلطة الفلسطينية، او كان يحمل اذناً من القائد العسكري الاسرائيلي للمنطقة.

كارل: أكمل سيد بافلولف..قلت أنك فتحت البوابة الساعة السابعة و النصف صباحاً، ثم ما الذي حصل ؟!

بافلولف: لا أدري، فقد انطلق الباص في طريقة داخل المستوطنة، و بعد أقل من ثلاث دقائق، سمعت صوت اطلاق النيران بشكل كثيف.

كارل: هل كنت ترى الباص في تلك اللحظة ؟!

بافلوف: لا، كان مختفياً وراء منزل من المنازل ؟!

كارل: ماذا فعلت بعد سماعك اطلاق النيران ؟!

بافلوف: لم أفعل شيئاً، فأنا لا استطيع مغادرة البوابة مهما حصل، و لكني اتصلت بمسؤل أمن القرية..أوري..هو مسئول الأمن..اتصلت به لأبلغه بما سمعت.

كارل: بعد سماعك اطلاق النار، و اتصالك بمسئول الأمن أوري.. ما الذي حصل ؟!

بافلوف: لم يحصل شيء..ساد صمت شديد..حتى العصافير توقفت عن الحركة.

خديجة: عجيب أنك انتبهت للعصافير.

بافلوف(بما يشبه الابتسام): عندنا في روسيا يعتقدون أن العصافير تشعر بالكارثة قبل و بعد حصولها.

كارل: و متى قدمت سيارات الاسعاف ؟!

بافلوف: أي سيارات الاسعاف تقصد ؟!

كارل: أي سيارات اسعاف..

بافلوف: لم تأت سيارات اسعاف اسرائيلية على ما يبدو..بل قدمت سيارة اسعاف عربية واحدة بعد حوالي ساعة او أكثر بقليل.

خديجة: فلماذا لم تات اية سيارة اسعاف اسرائيلية ؟!

بافلوف: لا أدري.. هذه ليست مهمتي.

ريكهارت: هل تعرف عدد القتلى ؟!

بافلوف: لا أدري.

ريكهارت: هل تعرف احداً منهم ؟!

بافلوف: لا أعرف أحداً منهم ..

كارل: هل لك أية علاقات من أي نوع مع أحد من سكان القرية العربية ؟!

بافلوف: اطلاقاً، و لماذا لا يكون لدي علاقات مع هؤلاء..

كارل: هل سمعت ان هناك علاقة بين رئيس القرية اليهودية و احد أبناء القرية العربية.

بافلوف: لم أسمع أبداً؟!

كارل: هل ادخلت الى المستوطنة أية سيارات أو مركبات غير قانونية يقودها أبناء القرية العربية ؟!

بافلوف: لم يكن يهمني أبداً ان اتأكد من قانونية السيارات أو المركبات التي كانت تدخل الى كفار صقر، هذا لا يقع ضمن صلاحياتي.

ريكهارت: انت اذن لا تجزم ان سيارات غير قانونية دخلت الى كفار صقر.

بافلوف: لا أجزم اطلاقاً..

خديجة: من يزور كفار صقر عادة ؟!

بافلوف: أوه..كثير من الأشخاص، اوروبيون، خبراء و علماء و عسكريون؛ وفود اميركية متعددة؛ طلابية و دينية و سياسية، آسيون، عمال و حرفيون و مزارعون، اسرائيليون عاديون يأتون للزيارة و التعرف، يزور المستوطنة أناس كثيرون جداً.

خديجة: و هل تترك البوابة عادة، هل لك مناوبة محددة ام انك..

بافلوف: انا لا أغادر البوابة طيلة أيام الأسبوع، لا في النهار و لا في الليل، الا أيام السبت، حيث اغادر الى بيت صديقتي في تل ابيب..كل وقتي و كل حياتي الآن متعلقة بالبوابة، هناك غرفة صغيرة فيها كل ما أريد من عالمي.. حمام جيد و مذياع جيد و بندقية فيها اضافات تكنولوجية عجيبة..هذا طبعاً..مع تحديات مقبولة.

خديجة: ما هي هذه التحديات سيد بافلوف؟!

بافلوف: وجود العرب حولي.. انهم يعطونني دافعية لليقظة..يعني..دافع كافٍ للبقاء على الحياة.. أو حبها او الدفاع عنها.

ريكهارت: هل تدخن الحشيش.. أو هل تتعاطى أي نوع من المخدرات ؟!

ليفي(و كأنه يستيقظ من تاملاته): لا أعتقد أن لهذا السؤال اية علاقة بالموضوع سيد ريكهارت..

ريكهارت(متراجعاً): نعم..نعم.. انا أعتذر.

بافلوف(باستهانة): اتعاطى المخدرات..نعم..في بعض الاحيان..لليقظة أيضاً..

خديجة(بسرعة): و من اين تحصل عليه ؟!

ليفي(معترضاً): هذا تحول في نوعية الأسئلة ؟!

بافلوف: من العرب.. و هل هناك غيرهم يبيع المخدرات..انهم تجار بارعون..اكثر من اليهود.

ريكهارت: من يبيعك ذلك سيد بافلوف؟!

بافلوف: لا أدري لماذا تهتمون بذلك.. و لكن سائق الباص العربي هو من يبيعني ذلك دائماً..

ليفي(يستعيد نشاطه): اذن سيد بافلوف..هل تعتقد ان حادثة القتل لها علاقة بتجارة المخدرات..

بافلوف(كمن يبحث عن كلماته): لا أدري.. لا أدري بالضبط..

و لكن.. سائق الباص استطيع ان اؤكد انه..أنه كان تاجر مخدرات.. و سمعت أيضاً.. انه كان يبيع قطع سيارات مسروقة لبعض اصحاب الورشات اليهود في بعض المستوطنات.. و سمعت أيضاً أنه..

(يستمر في الكلام بينما تسدل الستارة)

المشهد السابع عشر

«في بهو الفندق، المحققان اللذان رأيناهما فيما سبق يجلسان بما يدل على مللهما الشديد، يدخنان و يشربان..

محقق١: لقد تاخر الوفد..الا تعتقد ذلك ؟!

محقق٢: نعم..لقد تاخر..

محقق١: كما تاخر عمل هذه اللجنة..

محقق٢: انت محق.. سنة مرت دون نتائج..هذا كثير..

محقق١: نعم..نعم..

محقق٢: تغيرت اشياء كثيرة في سنة..

محقق١: لماذا لم تسافر مع أعضاء اللجنة الآخرين.

محقق٢: تقدمت بطلب للسفر و لكن طلبي رفض كما تعلم..

محقق١: لقد علقنا هنا دون عمل.

محقق٢: نعم.. من دون عمل..نحن لا نعمل هنا.. الا ترى ذلك ؟!

محقق١: الا تعتقد انه ليس مسموحاً لنا الكلام بشكل شخصي عن طبيعة عملنا.

محقق٢: لماذا انت متحفظ الى هذه الدرجة..

محقق١: آ..نعم..صحيح..ولكن..

محقق٢: لماذا انت متحفظ الى هذه الدرجة..

محقق١: انت تعرف..تعرف ما الذي حصل لزميلتنا بولين..

محقق٢: نعم اعرف.. لقد اتهمت بتسريب المعلومات و الوثائق للصحافة..

محقق١: و ليس هذا فقط..

محقق٢: هل هناك اكثر؟!

محقق١: و قدمت الى لجنة تحقيق و حكم عليها بالفصل..خذ اقرأ..

(يخرج من جيبه صحيفة و يشير الى صفحة منها)

محقق٢: يا أهلي..يا الهي..

محقق١: و هناك صحف اخرى ذكرت أن لها أقارب نازيون..

محقق٢: يا أهلي..يا الهي العظيم.

محقق١: و يقال ان استقالة السيدة خديجة و الجنرال ريكهارت له علاقة بذلك كله..

محقق٢: سمعت باستقالة هذين و لكن لم أربط علاقة ذلك بالتحقيق مع بولين.

محقق١: يقال أن الثلاثة تعاونوا على تدمير عمل اللجنة و تغيير مسارها و العمل على افراغها من مضمونها.

محقق٢: و كيف ذلك ؟!

محقق١: يقال ان الثلاثة اظهروا تعاطفاً مع احد اطراف الصراع، و انهم

ضايقوا ذلك الطرف من خلال اسئلة محددة يشتم منها رائحة الانحياز.

محقق٢: آ..و هل لهذا كله علاقة بتوقف عمل اللجنة و سفر أعضائها الى نيويورك.

محقق١: نعم..و قد سمعت من طرف خفي أن تركيب اللجنة سيتغير تماماً.

محقق٢: يعني قد نفاجأ بأشخاص آخرين هذا اليوم ؟!

محقق١: هذا صحيح، و استغرب تأخرهم حتى هذا الوقت..فقد وصلت طائرتهم الى مطار تل أبيب قبل ساعتين..

محقق٢: هل هذا يعني أننا لن نرى والتر ليفي مرة أخرى ؟!

محقق١: هذا ممكن..

محقق٢: يا للأسف، كانت السيدة خديجة امرأة لطيفة..أن كنت تفهم ماذا أعني.

محقق١: نعم..كانت لطيفة..

محقق٢: اما الجنرال ريكهارت، فهو على الرغم من فظاظته و لكنه رجل مسلٍ.

محقق١: يمكن الافتراض أنه كذلك.

محقق٢: و هل تعتقد أن اللجنة الجديدة ستعيد العمل من أوله..أما انها ستكمل ما فعلناه مع اللجنة القديمة ؟!

محقق١: لا أدري، و لكن من خلال خبرتي في هذا المجال، فإن اللجنة الجديدة عادة ما تبدأ من نقطة الصفر.

محقق٢: لماذا يفعلون هذا برأيك ؟!

محقق١: اللجنة الجديدة عادة ما تعتقد انها الافضل و الأكفاء و ان هذا هو سبب اختيارها، و هي ترى انها لو لم تكن كذلك لما تم انهاء عمل اللجنة الأولى.

محقق٢: أوه..يا الهي..ولكن..ولكن.. لقد تغير كل شيء في كفار صقر و كفر صقر..انت تعرف..لقد تغيرت اشياء كثيرة خلال هذه الشهور..

محقق١: و ماذا يهم ؟!

محقق٢: كيف لا يهم، لقد اعتقل سائق الباص العربي، و غادر بافلوف الى الولايات المتحدة الامريكية ليعمل في الطب هناك، و قتل أوري مسئول أمن كفار صقر في غزة خلال الهجوم الأخير عليها، و تعقدت العلاقات الفلسطينية الاسرائيلية و ..

محقق١: هذا لا يهم يا زميلي، نستطيع البدء من جديد..

محقق٢: و لكن..ولكن..انت تعرف.. لم يعد السكان المحليون يستخدمون الشارع المار من المستوطنة، أصبح لهم شارع مستقل، و انت تعرف ان سكان كفار صقر، رغم ذلك، هاجموا السكان المحليين من جديد و قتلوا راعياً للغنم هناك قبل أسبوع.

محقق١: أعرف..أعرف..ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئاً..هذه جيرة سيئة و لكن التحقيق جيد..نحن ننفذ مشيئة المجتمع الدولي.. و المجتمع الدولي بحاجة الى المعلومات دائماً..

محقق٢: القتل الكثير هنا..ألا ترى ذلك.

محقق١: كما في كل مناطق العالم..يسقط في نيويورك قتلى بسبب المخدرات بعدد الذين يسقطون هنا بسبب الادعاءات و الأوهام.. ما الفرق..افصل بين مشاعرك و واجبك يا زميلي العزيز.

محقق٢: ماذا أقول..يا الهي..كيف تعرف العدل اذن ؟!

محقق١: العدل هو ما تحدده الأمم المتحدة ؟!

محقق٢: هاها..و أين العدل الالهي ؟!

محقق١: يا زميلي، اذا طبقنا العدل الالهي على الأرض فستكون هناك مذابح أكثر ألف مرة مما هو موجود، لهذا كانت العلمانية الليبرالية التي قام عليها الغرب و حماها و يحميها، و نحن، انا و انت و اللجنة، احد اذرعها، العدل الالهي وهم كبير..الدين أفيون الشعوب حقاً، و لكن ليس بالمفهوم الماركسي، و انما بالمفهوم العلماني الرأسمالي الليبرالي أيضاً.. الدين لم يساوي بين البشر و لكن العلمانية الغربية فعلت ذلك.

محقق٢: فاتن..انت فاتن حقاً. لم أكن أعرف مدى روعتك الا الآن.

محقق١: آ..ها قد وصل الوفد.

(يقومان بينما يدخل من باب القاعة الرئيسية كل من روبرت كارل و والتر ليفي و مرافقيهما..)

محقق١: أهلا بك سيد كارل..اهلا بك سيد ليفي..أرجو ان تكون رحلتكما طيبة..فقد قلقنا على تأخركم..

ليفي(بما يشبه الغضب): لقد تأخرنا في دخول القدس، كانت هناك عبوة ناسفة في الطريق، و قد انتظرنا طيلة الوقت حتى فككت قوات الأمن

الاسرائيلية تلك العبوة..يا إلهي..ما أن نزلنا من الطائرة حتى واجهتنا مشاكل هذه البلاد و الساكنين فيها.

كارل(بضيق حقيقي): لقد كان الانتظار في السيارة مدة ساعة أشبه بالسجن في زنزانة..العيش هنا لا يطاق حقاً.

ليفي: لقد قلت لك سيد كارل..ان مقاومة الأرهاب و السيطرة عليه مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لقوى المجتمع الحرّ و الديموقراطي..الأرهاب آفة العقود القادمة.

محقق٢: على كلٍ..اهلا بكم..نرجو لكم اقامة أطيب..ولكن..عذراً على السؤال..هل هناك أعضاء آخرون في اللجنة ؟!

ليفي: آ..نعم..سنذكر كل شيء في الاجتماع المقبل، و لكن عليكم أن تعرفوا أنني اترأس اللجنة الآن، و هي مكونة من اثنين..أنا و السيد كارل فقط..

محقق١: نعم..نعم..هذا أفضل.

محقق٢(لنفسه): على الأقل لن نبدأ العمل من الصفر.

محقق١: اهنئك سيد ليفي على هذا المنصب..و يسعدني ان أبلغك ان كل شيء جاهز بانتظار البدء بالعمل من جديد.

ليفي: نعم..لقد تأخرنا كثيراً، لقد مضت سنة دون نتائج حتى الآن، و لكن كان لا بد من هذا التأخير لتسوية كثير من الأمور التي ظهرت مؤخراً..منذ الآن،فإن العمل سيجري على قدم و ساق، و يمكنك أن تخبر زملاءك بذلك.

(ســـــــــــــــتار)

المشهد الثامن عشر

«في احدى قاعات الفندق، ليفي و كارل و معهما كل من محمود و شابيرا، يبدو على الجميع الانفعال»

ليفي: ايها السادة، اعرف ان اموراً كثيرة تغيرت و لكن هذا لا يعني الاعلان عن فشل اللجنة اطلاقاً، على العكس من ذلك، ان هذا سيجعل من عمل اللجنة أكثر ضرورة.

محمود (بانفعال): يا سيدي، اقول لك ان مستوطنة كفار صقر الآن تتمدد، وقد صودر اكثر من نصف ارض قرية كفر صقر بعد ان افتتح الشارع الجديد بين القرية و رام الله، و المستوطنون الآن يطلقون النار على الأهالي، لقد قتلوا قبل مدة قصيرة راعٍ للغنم، و هم يطلقون كلابهم و خنازيرهم ليلاً في حقول الناس.

ليفي: يا سيد محمود.. انت تعرف ان عمل اللجنة يتعلق بحادثة القتل ليس اكثر..

محمود(بانفعال): كل يوم هناك قتل و مصادرة..هل تعرف ان قاذورات المستوطنة و مجاريها تتدفق على القرية ليل نهار.. هل تعرف ماذا يعني هذا ؟!

شابيرا(بهدوء): باعتباري أمثل حكومة اسرائيل، فأنني اقول لك بكامل الثقة، ان باستطاعة اهل القرية أن يتقدموا بشكوى الى الادراة المدنية في منطقة يهودا و السامرة أو ان يتقدموا بشكوى الى اية جهة قضائية في

اسرائيل، و انا متأكد ان قضيتهم ستلقى الاجراء اللازم.

محمود(بانفعال): ماذا ستلقى بالضبط..

شابيرا(بهدوء): الاجراء اللازم.

محمود(بانفعال): ما هوهذا الاجراء اللازم برأيك ؟!

شابيرا(بهدوء): يعني..ان كان هناك حق للسكان فانهم بالتاكيد سيحصلون عليه.

محمود(بالانفعال ذاته): و لكن اين كانت تلك الجهات القضائية عندما صودر اكثر من نصف اراضي القرية قبل شهرين.. و بقرار قضائي أيضاً.

شابيرا: بالتاكيد فإن للمحكمة أسبابها.

محمود(بانفعال قريب من البكاء): نعم..نعم، قالت المحكمة ان ذلك لأسباب عسكرية و امنية.. و ربك وحده يعلم ما هي هذه الأسباب العسكرية و الأمنية.

شابيرا: اذن..هناك منفعة عامة للمنطقة كلها.

محمود(بانفعال): و لكن الاراضي هذه تحولت الى ملكية المستوطنين و قد شرعوا في البناء عليها.

كارل: ارجو من السيد محمود ان يهدأ، لأننا لم نعد نفهم القضية برمتها، سيد محمود، اسمح ان اذكرك بأننا هنا من اجل حادثة القتل التي جرت قبل سنة..ان كل ما تقوله هو خارج مسئوليات اللجنة.

محمود: كل شيء مرتبط ببعضه البعض..فهل تستطيع أن تقول لي لماذا

اعتقل سائق الباص الذي كان الشاهد الاول في هذه الجريمة.

شابيرا: ارجو ان اذكر اللجنة ان هذا السائق اعتقل على خلفية تورطه في تجارة السيارات المسروقة من المستوطنات القريبة و تورطه أيضاً في تجارة المخدرات و الأسلحة.

محمود: فلماذا اذن قتل في السجن عندكم ؟!

شابيرا: قتله زملاؤه لانهم اتهموه بالتعاون مع الأمن الاسرائيلي.

محمود: و لكنه قتل في غرف العملاء الذين يستعملهم الامن الاسرائيلي للايقاع بالمعتقلين الفلسطينين.. و هذا يعني ان قوات الامن الاسرائيلي هذه لم تكن بعيدة عما جرى للسائق.

شابيرا: اذكر لك ان هذا الكلام غير دقيق.

محمود: اؤكد لك ان هذا دقيق جداً.

كارل: لو سمحتم ايها السادة، لقد اغرقتمونا في التفاصيل التي لا داعي لها.. و لكن. اليس هناك تنسيق امني بين قوات الأمن الفلسطينية و الاسرائيلية.

شابيرا(بما يشبه الفرح): نعم..ارجو ان يتذكر السيد محمود ذلك..

ليفي(بهدوء): فلماذا اذن يقتل سائق الباص اذا كان يتعاون مع الامن الاسرائيلي ؟!

شابيرا: ارجو من السيد محمود ان يجيب على سؤال السيد ليفي..أم ان المطلوب هو ان تحتكر الجهات الامنية الفلسطينية هذا الحق..ان هذا- برأيي- تخريب و تدمير لاتفاق اوسلو..اليس كذلك يا سيد محمود.

محمود(بغيظ مكتوم): ألا تزال تتحدث عن اتفاق اوسلو ؟!

شابيرا: طبعاً..الا نتعاون امنياً على أساس من هذا الاتفاق..

محمود(بغيظ): بغض النظر..ان اعتقال سائق الباص و من ثم قتله عطل عمل هذه اللجنة بشكل أو بآخر.

ليفي: لم و لن يعطلها..هذا السائق، و على الرغم من اهمية شهادته، الا انه كان متورطاً في العديد من القضايا، و عليه، فإننا نطلب منك يا سيد محمود توفير شاهدي عيان آخرين.

محمود(باستسلام): و لكن اهل القرية خائفون..انهم يعتقدون ان ما جرى لسائق الباص كان مدبراً لمنعه من الادلاء بشهادته.. فقد اعتقل الرجل و من ثم قتل و لم يتوقف الأمر عند ذلك، بل شوهت صورته و اتهم بأنه يعمل لصالح الامن الاسرائيلي.

شابيرا: ارجوك يا سيد محمود، قلت لك، لماذا تحتكر القوات الامنية الفلسطينية التنسيق الامني وحدها، نحن جيران و من حق الجار على الجار ان ينبهه الى مخاطر الأرهاب و الجريمة و العنف..

كارل: ثم يا سيد محمود، ارجو ان لا تنسى ان هناك آخرون قتلوا من الطرف الاسرائيلي، فقد ذكرت التقارير التي أمامي أن اوري مسئول الامن في كفار صقر قتل هو أيضاً، فهل هذا سبب لتعطيل أو توقف اللجنة عن عملها.

محمود: و لكن اوري قتل على حدود قطاع غزة أثناء الهجوم الاسرائيلي الاخير عليها،يعني، قتل و هو يحارب، و هذا يدلل بما لا يدع مجالاً للشك أن المستوطنين في اراضي الضفة الغربية هم جنود ليس الا.

ليفي: كلامك هذا يثير الاستغراب، و ماذا تطلب من هؤلاء ان يكونوا ؟!

محمود(بعنف): يعني يا سيدي أن المستوطنة مجرد معسكر جنود لا تعاونية زراعية.

شابيرا: رائع انك ذكرت هذا يا سيد محمود، لقد اطلع السيد والتر ليفي تماماً على الوضع في كفار صقر، و راى بأم عينيه ان كفار صقر مزرعة متطورة و مختبر علمي فائق و مركز علمي عالمي.. و هذا كله ينفي ما ذكرته عن معسكر الجنود..الاستيطان يا سيد محمود، و هذا ليس دفاعاً عن المبدأ، و لكنه خير عميم، لو أنكم تعاونتم معه..

محمود(بغيظ مكتوم): خير عميم لكم..انتم ببساطه تسلبون الأرض و الحرية، و لكم ان تسموا ذلك كما تريدون.

ليفي: ارى يا سيد محمود انك تتحدث بأفكار مسبقة، و انا أقدر غضبك، و لكننا مضطرون الى التقدم الى الامام.. و لا بد من اكمال عمل اللجنة.. ان كل ما ذكر الآن لا علاقة له بحادثة القتل، و نحن و بعد تغير هيكل اللجنة لأسباب فنية، فإننا نكمل العمل بطريقة مختلفة، و لا بد من اكمال التقرير، و لهذا اطلب منكما، ايها السيدان، توفير شاهدي عيان جدد خلال ثلاثة أيام منذ الآن.

محمود(معترضاً): لقد قلت لكم ان اهل القرية متخوفون جداً من الادلاء بشهاداتهم.. و لهذا اطلب ضمانات خطية من السيد شابيرا بعدم التعرض لمن سيدلي بشهادته.

(يحاول شابيرا ان يرد، و لكن ليفي يسبقه الى القول)

ليفي: لو سمحت لي يا سيد محمود، هذا خارج حدود سلطة اللجنة، و نحن سنستمر في عملنا سواء شاركتم في ذلك ام لا.. يؤسفني ان اقول ذلك، و لكن عمل اللجنة لن يتوقف.

محمود(متوجها الى شابيرا): انكم بذلك تقضون على كل امكانية للتعايش..ان المستوطنة تقتل كل شيء حتى المستقبل.

شابيرا(باستهانة): دعك من المستقبل..دعنا نتحدث عن الحاضر.

محمود(بألم شديد): و لكنكم بهذا تحاصروننا بشكل لم يسبق له مثيل.

شابيرا(بذات الاستهانة): انتم تصبرون و تمجدون الصبر.

ليفي: أرجوكم ايها السادة دعونا نتحدث في موضوعنا فقط، خلال ثلاثة ايام، ارجو منكما ان تبلغا اللجنة بشاهدي العيان الذين سيمثلون أمام اللجنة.

محمود: لا أعد بذلك..فالناس خائفون.

شابيرا: ارغب من جهتي، ان ابلغ اللجنة منذ الآن، اننا جاهزون.

(يحاول محمود ان يقول شيئا و لكن ليفي يسبقه الى القول)

ليفي: اسمحا لي أيضا ان ابلغكما ان الحديث الى الصحافة ممنوع، و ان عمل اللجنة سري حتى صدور التقرير النهائي.

(محمود يجاول ان يقول شيئاً، و لكن كارل يسبقه ايضاً)

كارل: اذن، اجتماعنا القادم سيكون بعد خمسة أيام منذ الآن. شكراً كما ايها السادة الى اللقاء.

(ســـــــــــــــتار)

المشهد التاسع عشر

«في احدى قاعات الفندق،اللجنة مجتمعة للاستماع كما في السابق، يدخل الدكتور عزيز الى القاعة و يقسم ويقف امام اللجنة.»

ليفي: ما هو اسمك و عملك.

الدكتور عزيز: اسمي عزيز عبد الرحيم و اعمل استاذاً في التاريخ في الجامعة.

ليفي: ما هو تخصصك الدقيق في التاريخ ؟!

الدكتور: تاريخ اليهود.

ليفي(لا يستطيع اخفاء اندهاشه): حقاً.. و كيف رأيت اليهود اذن ؟!

الدكتور: اليهود كلمة عامة جداً، و لا نستطيع ان نصف بها كل الجماعات.. أسألني عن أية جماعة يهودية تريد..

ليفي(لا يخفي اندهاشه): آ...آ...واضح..واضح جداً..ولكن..هل تحب اليهود؟!

الدكتور(لا يخفي ابتسامته): اي يهود تقصد؟! قلت لك يا سيدي..اليهود كلمة عامة جداً تفقد قدرتها على الاختصار أو التعميم..

ليفي(متضايقاً): اليهود الذين هم هنا..هذا ما قصدته.

الدكتور: و هل لحبي او كراهيتي علاقة بهذا التحقيق؟!

ليفي: تقصد تقصي الحقائق ..

الدكتور(بابتسامة خفيفة): نعم..تقصي الحقائق..

ليفي: ماذا عن اليهود الذين هم هنا ..

الدكتور: تقصد المستوطنين في كفار صقر..نعم..نعم..هؤلاء سيطروا على أرض قريتي و قتلوا بعضاً من اهلها و يلوثون مزروعاتها بقاذوراتهم و صادروا اجمل مواقعها و بساتينها و يتحكمون بحركاتنا و نشاطاتنا.. و بالتالي..فانني ساكون كاذباً و منافقاً و كارهاً لذاتي اذا قلت انني احبهم..و لكن المسألة ليست متوقفة على الحب و الكراهية و انما..

كارل: يعني انت تكره اليهود..

الدكتور: قلت ان المسألة ليست..

ليفي: هل كرهك لليهود يجعلك او يدفعك الى المبالغة في شهادتك.

الدكتور: هل كره اعدائي عار أو عيب..من الطبيعي ان يكره المرء أعداءه.

ليفي: هناك كراهية تختلف عن اخرى..

الدكتور(بابتسامة لا تخفى): و هل هناك فرق في الكراهية ؟!

ليفي: نعم..الكراهية تختلف في النوعية و الكمية..هناك كراهية مؤقتة او دائمة، كراهية احتقار أو نفور..

الدكتور(يتحول الى ما يشبه القهقهه): فما هي الكمية المسموح بها لكراهية اعدائي ؟!

ليفي: **لماذا** تضحك ايها السيد ؟!

الدكتور: لأنني حتى الآن لم أسأل عن حادثة القتل، و إنما تنصب الأسئلة كلها حول ما اكنه في قلبي.. و هذا لا علاقة له بما جرى يوم الحادث ؟!

ليفي: انت تفهم في التاريخ وو تعرف ان التاريخ هو الوجدان..أي هو غير المرئي اصلاً.

الدكتور: و لكننا نحكم و نقيم حسب المرئي منه. لماذا تريدني أن أعرب عن مشاعري بينما يعرب الآخرعن فعله..لماذا تحاسبني على دموعي بينما لا تحاسب الآخر على رصاصاته.

كارل(متدخلاً): فماذا رأيت يوم الحادث ؟! باختصار لو سمحت؟!

الدكتور: نعم..لهذا انا جئت، كنت في الباص، كان هناك أكثر من ثلاثين راكباً، و بعد ان دخلنا بوابة المستوطنة بقليل، ربما اقل من ثلاث دقائق، توقف الباص لسبب ما، و فجأة، احاط بنا حوالي خمسة من الرجال الملثمين، و قف واحد منهم امام الباص تماماً فيما وقف كل اثنين على جانبه، و بدأ الجميع باطلاق النيران من اسلحة قصيرة، لم يستمر اطلاق النار طويلاً، ربما أقل من دقيقة، انبطحت على أرض الباص، و سمعت الرجال يتخاطبون بالعبرية بما معناه ان المهمة انتهت و ان عليهم الاختفاء.

ليفي: هل تعرف العبرية؟!

الدكتور: نعم..

ليفي: و اين تعلمتها ؟!

الدكتور(بابتسامه): لقد عمل معظم الفلسطينيين في مطاعم و مزارع و مشاغل و مصانع اسرائيل، لقد كنا و ما زلنا ايدي عمل رخيصة و نظيفة

لدى رأس المال الاسرائيلي، و لولا ما يزعمه الاسرائيليون عن المخاوف الامنية لظل عمالنا ارخص يد عاملة في اسرائيل.. و قد كنت احد هؤلاء و عملت في مطعم اسرائيلي سنين طويلة، و تعلمت العبرية هناك،ثم لما اكملت دراستي الجامعية كان عليّ ان أتعلمها من جديد.

ليفي: و هل انت متاكد من أن الملثمين تحدثوا العبرية فيما بينهم ؟!

الدكتور: نعم ...أنا متأكد.

ليفي: ألا تعتقد ان ذلك قد يكون من أجل التمويه و التغطية..يعني من أجل إلصاق التهمة باليهود ؟!

الدكتور: لا أعتقد ذلك لأن اللهجة التي قيلت بها الكلمات لا يستطيع اي فلسطيني ان يتقنها.

ليفي: لماذا ؟!

الدكتور: اللهجة التي قيلت بها الكلمات تدل على أن قائليها هم غربيون.

ليفي: و هل تستطيع التفريق بين اللهجات التي يتحدث بها الاسرائيليون ؟!

الدكتور: بالطريقة التي استطيع بها التفريق بين لهجة اهل نابلس و بين لهجة أهل بيت لحم.

ليفي: ماذا فعلت بعد ان غادر الملثمون ؟!

الدكتور: حاولت اسعاف الجرحى، و تهدئة الناس، و حاولت الاتصال بمعارفي من اجل سيارة الاسعاف..

كارل: هل حاولت التحدث الى سكان كفار صقر..أو هل جاؤوا للمساعدة ؟!

الدكتور: اطلاقاً،و على الرغم من ان الحادث وقع في قلب المستوطنة الا ان أحداً لم يهب للمساعدة أبداً.

ليفي: هل تعتقد ان ذلك كان رداً على عملية القتل البشعة التي نفذها فلسطيني بحق عائلة كاملة في مستوطنة أخرى قريبة من نابلس.

الدكتور: بما انك يا سيدي تعجلت بوصف تلك الجريمة البشعة،فإنني اسمح لنفسي أن أقول أيضاً ان الجريمة البشعة التي وقعت امام ناظري ارتكبت بتعمد و ترصد و دم بارد.

ليفي: هل تعرف ان سائق الباص كان متورطاً في تجارة السيارات المسروقة و المخدرات و الأسلحة.

الدكتور: ما اعرفه من خلال ما يتحدث به ابناء قريتي أن رئيس المستوطنة كلاين ساندلر هو من يأتي بالسيارات المسروقة ليبيعها لأبناء القرية.

ليفي: و لكن..ألم يكن هناك و سيط لهذه العملية ؟!

كارل: لدينا تقارير تقول أن سائق الباص متورط بهذا النوع من النشاطات، و أن الحادث قد يكون تصفية حسابات بين افراد عصابة واحدة.

الدكتور: و لكن سائق الباص لم يقتل في حينه، و انما قتل في زنازين المخابرات الاسرائيلية ؟!

ليفي: ذكرت التقارير أنه قتل بيد سجناء محليين..و هو يؤكد فرضية تصفية الحسابات.

الدكتور: و لكن ظروف الحادث، ما قبله و ما بعده، تقول ان الحادث يهدف الى أكبر من مجرد تصفية الحسابات..انه يهدف الى تصفية الوجود الفلسطيني.

كارل: نرجو يا سيد عزيز ان تلتزم بالوقائع، و لا داعي للتعميم.

الدكتور(بما يشبه الضيق): اذن، دعونا نركز على الحادث!!

ليفي: نحن نتقصى الحقائق كلها يا سيد عزيز..

كارل: لقد قلت ان الملثمين غادروا بعد اطلاق النار في أقل من دقيقة..هل تعرف الى أي اتجاه ذهبوا !!

الدكتور: لا أعرف، كنت منبطحاً على أرضية الباص.

كارل: من كان اول القادمين الى مكان الحادث ؟!

الدكتور: أوري، مسئول أمن المستوطنة، حضر بعد اكثر من عشرين دقيقة..

ليفي: ما مدى معرفتك بمسئول المستوطنة..

الدكتور: كل القرى العربية المحيطة تعرف اوري، فهو يطاردهم في التلال و الجبال و الطرق البعيدة. و هو يمنعهم من قطف الزيتون و حراثة الأرض أول الشتاء، و هو ..

ليفي: سألتك عن نفسك، ما مدى معرفتك بالسيد أوري ..

الدكتور: لقد ضربني شخصياً ذات مرة في حقلي..كنت مع عائلتي أقطف حقل الزيتون القريب من المستوطنة و اذ به يهجم عليّ مع بعض من زعرانه. حاول سرقة الزيتون الذي جمعناه، رفضنا..و قاومنا..ضربني و كسر نظارتي.. و من ثم اجبرنا على الرحيل..

(بينما يتحدث..ننزل الستارة)

المشهد العشرين

« الساحة العامة في قرية كفر صقر، يقف رئيس المجلس القروي أبو سليمان و باقي الأعضاء، ابو عيسى و أبو خالد و أبو محمد، حولهم لافتات كتب عليها «لا لتقرير ليفي» و «تقرير ليفي تكريس للاستيطان». و شعارات اخرى، و يقف الى جانب ذلك عدد قليل من الجمهور الذي يحمل اعلاماً فصائلية و وطنية، يبدو على الجميع قلة الحماس، أبو سليمان يتحدث في الهاتف المحمول، بينما نرى اعضاء المجلس يتابعون الحوار بقلق بالغ..»

أبو سليمان(بنفاذ الصبر): يا أستاذ محمود..يا استاذ محمود..اسمعني قليلاً.. نعم..نعم..القرية لم تستجب للمسيرة..نعم..كل الموجودين لا يتجاوزون العشرين او الثلاثين، يا استاذ محمود..فعلت كل ما يجب، أعلنت في المسجد يوم الجمعة.. و اعلنت ذلك من خلال مكبرات الصوت.. لا احد يريد ان يشارك في المسيرة..يا استاذ محمود..أرجوك..أنا اتحدث معك باحترام.. نعم يا سيدي..انتم افسدتم الجمهور..احترم نفسك انت..انا اتحدث معك باحترام..ماذا أقول..الجمهور صار يعرف الكثير و يرغب في المحاسبة. اسمح لي أنت..هل تريد مسيرة جماهيرية اذن ابعث جمهورك..هذا ما عندي. نعم..نعم..ليتحدث معي الوزير.. و هل انا مجرم أو مطلوب..(ينتظر أبو سليمان قليلاً و هو في قمة انفعاله..ثم يواصل)..نعم معالي الوزير..نعم معالي الوزير..ما أريد أن أقوله يا معالي الوزير ان الأخ محمود يعتقد أن أهل القرية كما كانوا ايام زمان..الوضع تغير..تغير جداً..نعم نعم معالي

الوزير..اذا كنتم تريدون موقفاً جماهيرياً ضد تقرير ليفي..فإن..فإن الوضع سيء..نعم معالي الوزير..اتمنى لو تبعثوا بباص أو اثنين أو ثلاثة للمشاركة.. مع متضامنين اجانب.. ليكن..نعم..متضامنين أجانب و يهود..لا يهم.. المهم الحضور و المشاركة و الصورة..نعم الصورة التلفزيونية مهمة يا معالي الوزير..بارك الله فيكم.

(يغلق الهاتف المحمول و يضعه في جيب جلدي معلق الى خصره، ثم ينفخ بقوة)

أبو عيسى: آ يا أبو سليمان، هذا الوزير اذن ؟!

أبو سليمان: نعم..الوزير يا سيدي..يريدون موقفاً شعبياً ضد تقرير ليفي و كأن الجمهور رهن اشارتهم..افسدوا الجمهور ثم يطالبونه الآن بدفع فاتورة المقاومة..هذا لا يطاق..الاستاذ محمود يريد مني ان أخرج أهل القرية بالقوة.. لقد اتهمهم بقلة الناموس..

أبو خالد: ماذا كان اتفاقك مع الوزير اذن.

أبو سليمان: قال بإنه سيبعث جمهوراً من عنده..

أبو خالد: سمعتك تقول متضامنين اجانب و يهود..

أبو سليمان: هذا ما قاله الوزير..أنه سيكون اجانب و يهود مع القادمين.

أبو محمد: و الله عشنا و شفنا العجب..اليهودي يسبقك في النضال من أجل حقوقك..عجيبة..يصادر و من ثم يدافع عنك..اليست عجيبة هذه..

(يلتفت أبو محمد الى المجتمعين القلائل و يصيح بهم)

أبو محمد: يللا يا شباب..أين حماس..حماس..حماس (يبدو انه يفطن الى شيء ما، يتوقف قليلاً)هاهاها..حماس..كيف يمكننا أن ننظم مسيرة او مظاهرة بدون حماس..هاهاها

(يضحك الجميع)

أبو خالد: أبو محمد..أرجوك أهدأ..الوضع لا يحتمل.

أبو محمد: و هل انا الذي يحتمل، اذا كنا لا نستطيع اكمال نصاب مظاهرة الا بحضور الاجانب و اليهود، فأي وضع يحتمل..ها..قل لي بالله عليك.

أبو سليمان: لقد فعلنا ما نستطيع ان نفعله.. لا أشعر بالذنب يا جماعة..

أبو عيسى: كلنا مذنبون.

أبو سليمان: رحمة الله عليك يا أبو الوليد، لقد تركنا و مات على سياج المستوطنة، كان شعوره بالذنب أعظم منا جميعاً.

أبو خالد: ماذا يمكن ان نفعل بعد ان شرحنا لكل اهالي البلدة مضمون تقرير هذا المجرم..لقد قلنا لهم بالحرف الواحد ان التقرير يبرئ المستوطنين من الجريمة، و ان دماء ابنائكم ذهبت هدراً بلا أدنى تعويض أو حتى احساس بالمسئولية، و أن الجريمة البشعة كانت بسبب تصفيات في العالم السفلي، و ان التوصية النهائية هي انشاء اوضاع كفيلة بالفصل بين الجماعات السكانية..جماعات سكانية.. و الله لغة بنت كلب..كيف يخترعون هذه اللغة يا أبو سليمان.

أبو سليمان: لعنة الله عليهم و على لغتهم.. يا رجل..هذا ليس تقريراً، هذا عملياً نصيحة سياسية و امنية و قانونية لضياع الحقوق و الأرض.

أبو محمد: فلماذا لا يخرج الناس معنا..ثم.. بالله عليكم.. أين التنظيمات الثورية في القرية ؟! هؤلاء الذين تراهم عند الاشتباكات العائلية و الوظائف و المساعدات ؟!

أبو سليمان: لا تسألوني ارجوكم.. لا ينقصني وجع دماغ..يكفيني ما أنا فيه..

(يتقدم احد الفتية يحمل علم فلسطين، يقترب من أبي سليمان)

الفتى: عمي أبو سليمان..الى متى ننتظر ؟!

أبو سليمان: انتظر قليلاً يا محمد!!

الفتى: ماذا ننتظر أصلاً ؟!

أبو سليمان: ننتظر متضامنين اجانب سيأتون من رام الله..هكذا قال الوزير.

أبو عيسى: محمد..هل سمعت عن والدك الدكتور عزيز شيئاً بعد **اعتقاله**.

الفتى: قال لنا المحامي أنه في سجن عوفر..

أبو سليمان: سبحان الله..بعد ان أدلى الدكتور عزيز بشهادته أصبح خطراً على أمن اسرائيل.

أبو عيسى: اسرائيل قد تعتقل العصافير يوماً اعتقالاً إداريا لأنها تقطع الحواجز العسكرية بدون اذن..

الفتى: عمي أبو سليمان..هل سننتظر كثيراً..نحن قبيل الظهر.

أبو سليمان: اصبر يا عمي اصبر..هل تريد ان نتظاهر أمام المستوطنة بعشرين فرداً..اصبر..

(تتغير الاضاء بما يوحي بتقدم الزمن..ثم نسمع أصوات حافلات وضجيج قادمين.. تدخل المسرح مجموعات من المتضامنين الأجانب والإسرائيليون وكثير من الصحفين يحملون كاميرات تلفزيونية..يتقدمهم شخص يحمل مكبراً للصوت..تتحرك مجموعة أبو سليمان، يتقدمون و يحملون اللافتات و يقتربون..يتقدم محمود من أبي سليمان..يسلم عليه هذا بدون حرارة و لا اهتمام.)

أبو سليمان: لقد تأخرتم كثيراً..

محمود: كان من الصعوبة تجميع هذا العدد بوقت قليل.

أبو سليمان: اذن..لننطلق الى المستوطنة..لم يعد هناك وقت.. لقد اذن الظهر.. قبل نصف ساعة.

(محمود يتناول مكبر الصوت من الشخص الذي يحمله، يتوجه الى المشاركين)

محمود: الرجاء الانتباه..الآن سنتوجه الى المستوطنة مشياً على الأقدام، و على الجميع الالتزام بما يلي: أولاً: الحفاظ على سلمية المظاهرة حتى نعطي العالم صورة مختلفة عن النضال الفلسطيني، ثانياً: عدم استفزاز المستوطنين او الجنود بأي طريقة من الطرق، يعني لا حجارة و لا شعارات مستفزة حتى ولو أطلقوا الرصاص أو ألغاز، ثالثاً: حماية حياة المتضامنين الأجانب والأخوة

اليهود الذين جاؤوا للتضامن معنا..ومعي هنا الأخت اورانيت وهي ابنة ليفي نفسه لتقول لكم انها ضد التقرير الذي كتبه والدها..أن مجرد مشاركتها معنا لهو انتصار لقضيتنا.

(تأخذ أورنيت مكبر الصوت من محمود و تتجه الى المشاركين بعربية ركيكة)

اوريت: أنا معكم..انا ضد تقرير ليفي..انا ضد الاستيطان..و الرجاء الحفاظ على سلمية المظاهرة..

(يصفق لها الجميع)

(يتناول محمود مكبر الصوت ويقول)

محمود: الرجاء رفع اللافتات باللغات الثلاثة، ورفع علم فلسطين وحده.. و على بركة الله.

(تنتظم المظاهرة، ترفع اللافتات و ترفع الاعلام كلها دون إلتفات لما قاله محمود..ينطلق احدهم بشعارات باللغة الانكليزية..يتعثر المشاركون في إعادتها.. و لكن المتظاهر أصر على تكرارها..أبو سليمان و أبو عيسى و ابو خالد و أبو محمد في مقدمة المسرح..)

أبو محمد: ما هذه المظاهرة المعقمة..

أبو خالد: حتى المظاهرة ممّولة من المنظمات غير الحكومية..

أبو سليمان: أرجوكم ان توفروا سخريتكم ليوم آخر.. المهم هناك مظاهرة و هي مصورة و سيراها العالم كله.. و سيرى أن الجنود الإسرائيليين يشبهون

الشرطة في السويد.. أرجوكم اهدأوا.

أبو محمد: حتى ابنة ليفي ضده.. نحن نفوز بالعطف والبكاء أما هم فيفوزون بالأرض.

(يتقدم الفتى ابن الدكتور عزيز، وهو يحمل العلم الفلسطيني من المجموعة)

الفتى: عمي أبو سليمان..انا لن أشارك في هذه المظاهرة..لا أنا و لا مجموعتي.

أبو سليمان: ماذا ستفعل اذن يا محمد ؟!

الفتى: عندي خطة افضل..أرجوك أن تسلم على أمي..و على كل القرية..

(يدور على نفسه بطريقة استعراضية فيها فخر و كبرياء، يدور معه فتيان آخرون..تضج موسيقى تاخذ القلب..ستار)